لغُثيت الدروموس Logothete tou dromou ودوره في الإدارة البيزنطية (ق8-12م)

د. هبة رمضان محمود العويدي

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

heba_ramdan@women.asu.edu.eg

الملخص:

نتناول بالدراسة لغُثيت الدروموس Logothete tou dromou الذي اشتق اسمه من نظام البريد والنقل الإمبراطوري، وكانت مهامه في البداية ضمن مهام الماجستر ثم انفصل عنه، وقد ترأس اللغُثيت العديد من المكاتب الإمبراطورية مثل مكتب الخزانة العسكرية، وكان ذا مهام مختلفة ومتعددة منها: الإشراف على البريد الإمبراطوري، وتنظيم المراسم الإمبراطورية، وحماية الإمبراطور وجمع المعلومات الاستخباراتية، والإشراف على المسؤولين في الأقاليم، واستجواب السجناء، واستقبال السفراء الأجانب، ولعب الدور الأهم في استقبال المبعوثين والحكام الأجانب لحضور احتفالات النصر على الأعداء، وكتابة التقارير عن وضع العامة في مختلف الأقاليم، وكان أول شخص يطلبه الإمبراطور كل صباح، ويستشيره في جميع شؤون البلاد، ويصطحب جميع الشخصيات التي تدخل إلى حضرة الإمبراطور، ويوجه أسئلة خاصة إلى السفراء الأجانب، وقيل إنه كان مندوبا عن البطريرك وناطقا باسمه، وهناك مهمة أخرى أضيفت إلى مهام اللغُثيت في عهد الإمبراطورين باسيل الثاني وقسطنطين الثامن وهى فحص البنادقة وتفتيش سفنهم، والانفراد بالتحقيق معهم في القضايا التي تثار بينهم وبين الجاليات الأخرى. وفي بعض الأحيان كان اللغُثيت شريكا فعليا للإمبراطور في إدارة البلاد، وهذا ما أتاح الفرصة لكثير من الشخصيات التي تقلدت هذا المنصب بالشروع في المؤامرات للاستيلاء على العرش أو لتحقيق مصالح شخصية مع ما يترتب على ذلك من نهب وسرقة وظلم شديد للبيزنطيين. وكان لغُثيت الدروموس يحمل ألقابًا شرفية أخرى مثل بروقنصل وبطريق وبروتوسباثاريوس وهذه الألقاب لم ينفرد بها لشخصه، بل كانت تطلق على شخصيات أخرى غيره.

الكلمات المفتاحية: اللغُثيت، البريد، السفراء، البلاط البيزنطي، بيزنطة، الخزانة الملكية.

Abstract:

Logothete tou dromou and his Role in the Byzantine Administration, 8-12 Centuries AD.

We study the Logothete tou dromou, whose name is derived from the imperial postal and transport system. His duties were initially among the

tasks of the Magistr, then he separated from him. the Logothete tou dromou headed many imperial offices, such as the military treasury office, and he had various and multiple tasks, including: supervising the imperial mail, Organizing imperial ceremonies, protecting the emperor, gathering information, supervising provincial officials, interrogating prisoners, receiving foreign ambassadors, and playing the most important role in receiving foreign envoys and rulers for victory ceremonies over enemies, and writing reports on the situation.

From the audience in the various regions, he was the first person to ask the Emperor every morning, consulting him on all the affairs of the country, accompanying all the dignitaries who came in the Emperor's presence, and asking special questions to foreigners. ambassadors. He examines the Venetians, examines their ships, and individually examines the issues that arise between them and other societies. In some cases, Leghit was a de facto partner of the emperor in running the country, which provided the opportunity for many of the dignitaries who held this position to embark on plots to seize the throne or to pursue personal interests with the consequent plunder, theft, and severe injustice to the Byzantines. the *Logothete tou dromou* received other honorary titles such as Proconsul, Patricius and *Protospatharios*.

Keywords: Logothete, Ambassadors, The Byzantine court, Byzantium, Imperial Treasury.

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة منصب لغُثيت الدروموس Logothete tou dromou من القرن الثامن الميلادي، وهو القرن الذي ظهرت فيه ملامح مهام لغُثيت الدروموس بعدما انتقصت من مهام الماجستر، ومنها بريد الدولة، وأسندت إلى شخص آخر في مكتب مستقل عن الماجستر، وهناك دراسة قام بها المؤرخ الفرنسي رودلف جُيان Rodolphe Guilland بعنوان "Les logothètes: études sur l'histoire administrative de l'empire byzantine" عام 1971م تناول فيها دراسة جميع مناصب اللغثيت وتطور مناصبهم منذ القرن الرابع الميلادي، وأشار فيها إلى لغُثيت الدروموس. وبصفة عامة يشير مصطلح اللغُثيت The Logothete إلى مسئول رفيع المقام يرأس السكرتارية الإمبراطورية، ويرأس بعض المكاتب الإدارية الأخرى التي يعمل بها موظفون يطلق عليهم "خارتولاريوس" Chartularios [1] وهناك إشارة تفيد بأن لقب لغُثيت ظهر إثر أفول نجم لقب الوالي البرايتوري Praetorian Prefect في القرن السابع الميلادي[1].

[1] Moffatt and M. Constantine VII Porphyrogennetos, *The Book of Ceremonies*, trans. A. Tall, Canberra, 2012, Vol. 2, p. 831.

وقد تعدد هذا المصطلح في المصادر البيزنطية، لكن لا يعني هذا أنه متشابه في معناه، فقد كان هناك أكثر من موظف اختص كل منهم بوظيفة مختلفة عن الأخرى، وفقا لاختصاصها ومهامها. وكلمة "دروموس" Dromou في الأصل تعني نظام البريد والنقل الإمبراطوري، ومن المفترض أن هذا الجهاز كان مزودًا بخدمات شحن منها العادي (Platys dromos) ويتألف من عربات نقل تجرها الثيران، والسريع الذي يطلق عليه (Oxys dromos) ويتألف من الخيول والبغال لحمل المسئولين الإمبراطوريين وأمتعتهم[2]. وهذا النظام الأخير خضع لرقابة صارمة من خلال نظام التفويض الذي كان من المفترض أن يصدر من الإمبراطور شخصيًا، لكنه كان يصدر فعليا من كبار المسئولين في مكاتب البريد، وأحيانا كان يصدر من اللوغثيت مباشرة. ومراقبة الطرق وتنظيمها كانت من اختصاص مفتشين يعملون في مكتب اللوغثيت –وهؤلاء ربما كانوا من شرطة الطرق والحدود – واقتصر البريد السريع بشكل كبير على إرسال المستندات والوثائق الإمبراطورية[3] ، وكان جهاز البريد بصفة عامة أحد أهم أجهزة الدولة، وأصبح قسما مستقلا بذاته تحت إشراف موظف عال المقام لقب باللغُثيت منذ عام 760م، وعلى الأرجح منذ منتصف القرن السابع الميلادي[4].

أما مهام لغُثيت الدروموس فكانت مختلفة ومتعددة، منها حماية الإمبراطور، وتنظيم المراسم الإمبراطورية، والإشراف على البريد الإمبراطوري وصيانة شبكة الطرق، والعلاقات الدبلوماسية مع الدول الأجنبية، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وكان مسئولا عن استقبال السفراء الأجانب، وكتابة التقارير عن وضع العامة في مختلف الأقاليم، والإشراف على المسئولين في

"الخارتولاريوس" Chartoularios كان المسئول عن السجلات العسكرية في الثيم، والإشراف على الشئون المالية ودفع الرواتب للجند، وكان مسئولا أمام ناظر الخزانة العسكرية، ويمكن أن نطلق عليه "المحاسب العام"، وشملت سلطته الإدارة المركزية والإقليمية. انظر: طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ط1، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002م، ص 129؛ طارق منصور، "المآدب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (886 – 912م)،" منشور في: *بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)*، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م، ص 72.

[1] Attaleiates, M., *History*, trans. A. Kaldellis and D. Krallis, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2012, p. 615.

[2] *Life of St. Theoktiste of Lesbos*, trans. A. C. Hero, *Holy Women of Byzantium:Ten Saints' Lives*, Washington, D. C., 1996, p. 103, n. 32; Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History 811 – 1057*, trans. J. Wortley, Cambridge University, 2010, p. 470. See also: Luttwak, E. N., *The Grand Strategy of the Byzantine Empire*, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2009, p. 109.

[3] Guilland, R., "Les Logothètes: études sur l'histoire administrative de l'empire byzantine," *Revue des études byzantines*, 29 (1971), pp. 36, 41.

[4] Oikonomides, N., *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles*, Paris, 1972, p. 311. See also, Haldon, J., *Warfare, State and Society in the Byzantine World 565 – 1204*, London, 1999, p. 329.

الأقاليم أيضا، فضلا عن كونه قاضيًا [1] وأحيانًا كان يستجوب السجناء في السجون البيزنطية؛ ليقدم للإمبراطور تقريرا مفصلا عن أوضاعهم[2] . فضلا عن كونه عضوا في الإدارة المالية وله مسئوليات تتعلق بتحصيل الأموال للخزانة الإمبراطورية [3] وقيل إنه كان مندوبا عن البطريرك وناطقا باسمه[4].

ونظرًا لهذه المهام التي أسندت إلى لغُثيت الدروموس كان يخضع لإشرافه عدد كبير من المسئولين؛ ما جعله يسيطر على الأمور المالية التي تتعلق بالبريد فيما يخص أنواع الرسوم المتعلقة بالخدمة البريدية، وعلى الهدايا الإمبراطورية التي تُرسل مع السفراء للحكام الأجانب، فضلا عن تدخله في شئون الأمن داخل الإمبراطورية، وخاصة حين استقبال السفراء الأجانب داخل البلاط، وكان مسئولًا عن مراقبة حركة المرور في الإمبراطورية، ويتدخل في اختيار السفراء وإعطائهم التعليمات، ومن خلال هؤلاء السفراء كان يطَّلع على أحوال الدول الأجنبية وحكام الأقاليم على السواء، عن طريق المعلومات التي يحصل عليها منهم، ثم يبلغها للإمبراطور؛ ليتخذ حذره منهم، ويتجنب أي فتنة تحدث في البلاد.[5]

وإذا تتبعنا وظيفة لغُثيت الدروموس نجد أنها انبثقت من وظيفة Logothete of the Course الذي ربما كان تابعا "للماجستر" Magistros صاحب المهام المختلفة والمتعددة، منها كونه مختصا بشئون الأجانب، وأعماله كانت أقرب إلى اختصاصات وزير الخارجية، فضلا عن إشرافه على بريد الدولة، لكن انتقصت بعض مهام الماجستر ومنها على سبيل المثال بريد الدولة الذي ربما انفصل في مكتب مستقل في عهد ليو الثالث (717–741م) على الأرجح، ولم يظهر

---

[1] Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, Canberra, 1998, p. 123; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History, p. 470;* Attaleiates, *The History*, pp. 615-616; Oikonomides, *les lists des préséance byzantines*, p. 311. See also: Muhammad, Tarek M., "The Civil Byzantine Functions and Titles as Known by the Arabs in the Middle Byzantine Period," *The proceedings of the International Symposium of the Byzantine Studies Byzantium and the Arabs*, University of Thessaloniki, Greece, 15-18 December 2011, p. 362.

[2] Synkellos, M., *The Life of Michael the Synkellos*, ed. M. B. Cunningham, Belfast, 1991, p. XV; Choniates , N., *Annals, O City of Byzantium*, trans. H. J. Magoulias, Detroit: Wayne State University, 1984, p. 61.

أشار أ.د. طارق منصور إلى أننا لا نملك دليلًا تاريخيًّا على مقابلة لفظة لغُثيت بلفظة وزير بمفهوم المسلمين قديما أو حديثا، وآثر إطلاق لفظة الناظر على هذه الوظيفة، كمقابل كان قائما على الجانب الإسلامي. انظر طارق منصور، "الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي"، منشور في كتاب: *بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)*، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م، ص137.

[3] Malalas, J., *The Chronicle*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys, and R. Scott, Melbourne, 1986, p. 316; Dennis, G. T., *Three Byzantine Military treatises*, Washington, D. C, 1985, p. 256.

[4] *Byzantine Monastic Foundation Documents*, ed. J., Thomas and A. C., Hero, Washington, D. C., 2000, Vol. 5, p. 1684.

[5] Guilland, "Les Logothètes," pp. 35–36.

اسم ذلك المسئول حتى القرن الثامن الميلادي، واشتق اسمه من جهاز البريد، وارتبطت وظائفه بالشئون الدبلوماسية، والاتصال مع القوى الأجنبية، واستقبال السفراء، وقد أطلق عليه المؤرخون البيزنطيون ذلك اللقب (The Logothete of Course) وأحيانا نجد مكتبه ينضم لمكتب الماجستر مثلما حدث في عهد ليو الرابع (780–775م)، وفي عهد ثيوفيلوس Theophilus (829–842م) [1]. وقبل نهاية عهد ليو الثالث تغيرت اختصاصات الماجستر ونُقلت مهامه الخاصة إلىLogothete of the Course وارتقى إلى رتبة رئيس مجلس السناتو، بل وأصبح نائبًا عن الإمبراطور في غيابه[2] .

ويبدو أن Logothete of the Course قد تغير في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس(959–913م)؛ لأنه أشار في أعماله إلى صاحب هذا المنصب بلقب Logothete of the post ويقصد به اللغُثيت المختص بالبريد، وقد انفرد قسطنطين في كتابه المراسم بتقديم عرض مفصل عن مهام هذا اللغُثيت داخل القصر وخارجه، وأشار إليه بأنه أهم شخص فيمن يحملون لقب لغُثيت، وغالبا ما يطلق عليه لقب لغُثيت فقط [3]. ويعضد ذلك أن ستيليانوس زاوتزس Stylianos Zoutzes الأرمني الأصل كان قد عينه الإمبراطور ليو السادس(912–886م) في منصب Logothete of the Course ثم منحه لقب الماجستر، والماجستر الأول Protomagistros وكان أحد أهم مستشاري الإمبراطور، ثم أنعم عليه الإمبراطور بلقب Basileopator (أي والد الإمبراطور) وذلك بعدما تزوج الإمبراطور من ابنته زوي Zoe عام 898م، وقد استغل هذا الرجل نفوذه في البلاط وحاول تحقيق أرباح تجارية على حساب التجار البلغار المتواجدين بالقسطنطينية [4] .

---

[1] Bury, J. B., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with a revised text of the Kletorologion of Philotheos*, London, 1911, pp. 91-92.

كان الماجستر في فترة مبكرة من عمر بيزنطة موظفًا مدنيا أو عسكريا، مثل وظيفة رئيس الدواوين Magister Offciorum أو قادة الجيش Magistri Militum، وفي القرن الثامن الميلادي أصبح للماجستر دور هام في المراسم الإمبراطورية كرئيس أو مشرف عام على المراسم، ولم يكن بالإمبراطورية سوى ماجستيروس واحد فقط، وخلال القرن التاسع الميلادي أصبح مجرد لقب شرفي، ثم تطورت هذه الوظيفة بعد القرن التاسع حيث جاء صاحبها في المرتبة الخامسة بعد بطريرك القسطنطينية، وفي نهاية القرن العاشر جاء صاحبها في المرتبة التاسعة والعاشرة من ألقاب موظفي الدولة. انظر: Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, p.124 ,

انظر أيضا: طارق منصور، "الوظائف والألقاب البيزنطية"، ص 143 – 144.

[2] Bury, *The Imperial Administrative System*, p. 32.

[3] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 831.

[4] Grammaticus, L., *Chronographia*, ed. E. Bekker, *CSHB*, Bonn Weber, 1842 , p. 226; Monachus, G., *Vitae Recentionrum Imperatorum*, *PG*, V. II, Bonn. 1838., p. 913; Skylitzes, *Synopsis of Byzantine History*, p. 166. Cf. Bury, *The Imperial Administrative System*, pp. 31, 114.

وفي عهد الإمبراطور ليو السادس زادت أهمية بعض المناصب بعدما منح أصحابها ألقابًا شرفية عديدة، فجاء ترتيب لغُثيت الدروموس في قائمة الحاجب فيلوثيوس عام 899م في المرتبة السابعة والثلاثين من ترتيب موظفي الدولة، وسبقه مباشرة درونجاريوس (قائد) "الأريثموس" (الفيجلا) *Droungarios of Arithmos* وتبعه مباشرة درونجاريوس (قائد) الأسطول *Droungarios of the fleet* في حين احتل لغثيت "الجنيكون" *Logothete of the genikon* المرتبة الثالثة والثلاثين ولغُثيت "الإستراتيوتيكون" *Logothete of the Stratiotikon* المرتبة الخامسة والثلاثين (لغُثيت الخزانة العسكرية "الإستراتيوتيكون" عرف اختصارًا باسم Stratiotikos وكان مسئولًا عن تجنيد القوات المسلحة وتمويلهم).

وفي نفس القائمة حصل لغُثيت الدروموس على المرتبة التاسعة والعشرين بين ترتيب الموظفين الذين حصلوا على ألقاب شرفية؛ حيث أضيف له مع لقب بطريق لقب آخر وهو "أناثيباتوس" *anathypatos* *وسبقه* مباشرة البطريق درونجاريوس الأسطول، وتبعه مباشرة لغثيت "الأجيلون" *logothetēs tōn agelōn* وهو المسؤول عن الضياع والقطعان الإمبراطورية [1]

---

1 *Le traité de Philothée*, dans N. Oikonomides, *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles*, Paris, 1972, pp. 101-102, 138; Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 835. See also,

طارق منصور" الوظائف والألقاب البيزنطية، ص138.

كان لقب درونجاريوس Droungarios يمنح فقط للضباط القادرين أو الجديرين بالثقة وأحيانًا يمنح إلى أفراد العائلة الإمبراطورية، أما قائد الفيجلا Vigla أو الأريثموس Arithmos فكان المسؤول عن حماية الإمبراطور في المعسكر وتوزيع الحرس حول خيمة الإمبراطور وتنظيمه، حيث يضع مائة عضو من الهيتاريا Hetaeria (فرق كتائب المرافقة) حول الخيمة، وينصب مائة آخرين في حلقة داخلية، وقد جرت عادة هذه الحراسة الخاصة منذ عهد الإمبراطور باسيل الثاني على الأرجح، ويكون الدرونجاريوس في خدمة الإمبراطور ويقوم بنقل أوامره إلى القادة، فضلا عن حماية القصر الإمبراطوري وخاصة من الخارج، بالإضافة إلى قيادة المواكب الإمبراطورية فى المناسبات الخاصة. انظر:

Blöndal, S., *The Varangians of Byzantium, A spects of Byzantine Military History, trans. B. S. Benedikz*, Cambridge University Press, 1978, pp. 178, 184;

طارق منصور، "الحرس الإمبراطوري البيزنطي من القرن السابع إلى التاسع الميلادي"، منشور في كتاب: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م، ص 170-172.

Logothete of the genikon هو المسؤول المالي الرئيسي عن الخزانة العامة للدولة، وكان مسؤولًا عن ضريبة الأراضي، وصيانة القنوات، وجمع الإيرادات من المناجم، فضلا عن إشرافه على أقسام أخرى تتعلق بجمع الضرائب وتقييمها، وحصل على بعض الألقاب الشرفية، ففي القرن التاسع حمل لقب بطريق *patrikios* وتم تصنيفه في المرتبة السادسة والثلاثين، وفي القرن العاشر حصل على ألقاب أنثيباتوس *anthypatos*، وبطريق، وبروتوسباثاريوس *protospatharios*، وتم تصنيفه في المرتبة الثالثة والثلاثين. انظر:

Choniates, *Annals*, p. 412. See also: Muhammad, "The Civil Byzantine Functions and Titles," p. 367.

وكان لغُثيت الدروموس بمثابة ناظر لمكتب "البرابرة" Barbarians الذي كان يتعامل مع شئون الأجانب، وكانت تحفظ فيه الوثائق التي تخص البرابرة، وخاصة الفرس ثم العرب، وكان يرأسه موظف يطلق عليه مجازا لقب "البربري" *Barbaros* أي الذي ربما كان يشرف على الأجانب الزائرين، وفيما بعد أصبح البربري مسئولا تابعا لمكتب اللغُثيت[1] .

وقد حدد قسطنطين السابع أصحاب المناصب الذين يمتلكون مكاتب بأحد عشر منصبا، منهم ثلاثة فقط لقبوا باللغُثيت وهم: ناظر الشئون الإدارية والبريد *Logothete tou dromou* ، وناظر الخزانة العامة *Logothete of the genikon* وناظر الجيش *Logothete of the Stratiotikon*[2] وحدد أيضا سبعة مناصب خضعت جميعها لسلطة اللغُثيت وهي: "البروتونوتاريوي" المختصون بالبريد *Prontonotary of the post*، والبروتونوتاريوس موظف رسمي في الحكومة المدنية كان مسئولا عن عرض الأسرى في الهيبودروم وتنظيم جميع العروض، وقد ترأسه اللغُثيت مباشرة، وربما كان نائبه أثناء غيابه، وكان مسئولا عن تقديم بيانات إدارته للإمبراطور، ومسئولا أمام الحكومة المركزية مباشرة [3] و"الخارتولاريوس" المختصون بالبريد Chartularies of the post ،

---

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 827.

أثناء الموكب الإمبراطوري في الأعياد كان لابد أن يتبع الخياط الإمبراطوري والصاغة صانعو الجواهر الإمبراطورية هذه المواكب حاملين السيوف الإمبراطورية في أغمادها وكان البربري هو المسئول عن توزيع المنح الإمبراطورية عليهم. انظر: Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 725.

[2] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 715.

استخدمنا لقب ناظر كذا الذي كان سائدا في وظائف الدولة الإسلامية للإشارة إلى ما يسمى الآن الوزير كذا، لاسيما وأن هذا اللقب الوظيفي كان مستخدما أيضا في العصور الحديثة زمن الملكية في مصر كناظر الحقانية أو ناظر الجيش أو ناظر المعارف. وهو الأقرب لكلمة لغثيت البيزنطية.

[3] Leo V1, *Taktika*, trans. G. T. Dennis, Washington, D. C, 2010, p. 57; Choniates, *Annals*, p. 413; Oikonomides, *Les lists des préséance byzantines*, p. 311. See also: McCormick, M., *Eternal Victory, Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium, and the Early Medieval West*, Cambridge University, 1986, p. 226; Woodrow, Z. A., *Imperial Ideology in Middle Byzantine Court Culture: the Evidence of Constantine Porphyrogenitus's de Ceremonis*, University of Durham, Ph. D. diss. 2001, p. 55;

طارق منصور، *بيزنطة والعالم الخارجي، البيزنطيون والعالم الإسلامي*، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2003م، ج1، ص 82. يقدم قسطنطين السابع في كتابه المراسم صورة تفصيلية لدور البروتونوتاريوى Protonotary of the post في الاحتفال بعرض الأسرى إذ يتقدم البروتونوتاريوى الأسرى إلى ساحة قسطنطين، ثم يقوم بصفهم في مجموعات وفقا لرتبهم، ويبدأ المنشدون بإنشاد التراتيل الخاصة بالنصر، بعدها يأتي قائد الحملة المنتصر بالقائد الأسير المهزوم فيطرحه أرضا أمام الإمبراطور الذي يضع قدمه اليمنى فوق رأسه ويضع الرمح الإمبراطوري على رقبته، وعلى الفور ينحني جميع الأسرى بوجوههم على الأرض، وتقوم قوات حراسة الأسرى بتنكيس أعلام الأسرى ورماحهم إلى الأسفل، ثم يقام الاحتفال في الهيبودروم. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 607-615 esp. 609-611.

والمشرفون، وأمين مكتب الرسل والمبعوثون، والمراقبون، والرسل الذين كانوا يُكلفون بالبعثات الخاصة، وأخيرا المترجمون [1] .

وكان لغُثيت جراماتيكوس Logothete Grammatikos تابعا أيضًا لمكتب لغُثيت الدروموس[2] فضلا عن أن "قومس الاسطبل" Komes Of the Stable –الذي كان مسئولا عن قطيع الخيول والبغال في "الميتاتا" Mitata في آسيا وفريجيا وتوزيعها في الحملات الإمبراطورية وغيرها– كان مكتبه على اتصال وثيق بلغُثيت الدروموس [3] .

وقد انفرد قسطنطين السابع في كتابه المراسم الإمبراطورية بعرض تفصيلي عن طبيعة عمل لغُثيت الدروموس داخل القصر الإمبراطوري وخارجه، إذ بمجرد فتح القصر الإمبراطوري

---

1 *Le traité de Philothée*, p. 116; Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 718, 827, 832.

–كان على أصحاب الأملاك والأراضي الزراعية أن يقدموا للرسل التابعين للغُثيت جميع ما يحتاجون إليه من نبيذ ولحوم وقمح وشوفان وزيت وشعير أو أى شىء آخر أثناء مرافقتهم للسفراء أو الذين تم نفيهم ومرورهم عبر هذه الممتلكات. انظر:

Attaleiates: Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople, trans. A. M. Talbot, *BMFD*, Vol. 1, No. 19, p. 362.

2 Choniates, *Annals*, p. 413.

3 Constantine Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, Wien, 1990, p. 161.

الميتاتا أو ميتاتون Mitaton هو مصطلح يوناني يعني (الفندق الرسمي) وهو مأخوذ من الكلمة اللاتينية ميتاتوس Metetus وتعني مسكنًا أو إقامة، واستخدمت للدلالة على المراكز الرومانية على حدود بلاد فارس لمراقبة تنقل المسافرين والبضائع وجمع الضرائب، وظهرت المؤسسة في أواخر القرن التاسع الميلادي في سياق محدد بالتجارة وتنظيمها في كتاب الوالي، ولم يكن الميتاتون مقتصرًا على التجار المسلمين فحسب، حيث كان يأوي عناصر أخرى من الأجانب، وتأثر الميتاتون بالفندق الإسلامي، وهناك من يرى أن الفندق أخذ خصائص وظيفته من الميتاتون، والميتاتون أقدم من الفندق ولكنه ليس أقدم من "البندوكيون" Pandocheion الذي استخدم في الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي، وهو مكان لإقامة المسافرين بمقابل مادي، واستخدم أيضًا كحانات وبيوت قمار ومواخير وملاجئ للصوص والمجرمين في العصر الروماني المتأخر، ومع احتمالية أن مؤسسات البندوكيون قد أوت التجار فإنها لم تكن معروفة كمراكز تجارية، ومع ظهور الإسلام انصهر البندوكيون في الجو الإسلامي باسم الفندق وذلك في القرن السابع الميلادي، ثم ظهرت مؤسسة تجارية منظمة تسمى "الفنداكس" Foundax في القرن الحادي عشر الميلادي وهذه المؤسسة تشكلت وفقًا لمعاصرها العربي (الفندق) ولم تكن تشبه نمط البندوكيون اليوناني. انظر:

Ciggaar, K. N., "Western Travellers to Constantinople, the West and Byzantium 962 – 1204 Culture and Political Relations," *Medieval Mediterranean: Peoples, Economies and Cultures, 400-1500*, ed. T. Herzig, Leiden, 1996, p. 24;

أوليفيا ريمي كونستابل، *إسكان الغريب في العالم المتوسطي*: السكن والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2013م، ص 29 ،33 –224.

صباحا تبدأ المراسيم المعتاده وهي أن يدخل الإمبراطور إلى قاعة "خريسوتريكلينوس" Chrysotriklinos ويقدم صلواته للرب، ثم يجلس على عرشه الذهبي ويأمر "البابياس" Papias باستدعاء" اللغُثيت " وعلى الفور يذهب البابياس إلى قاعة "لوزياكوس" Lausiakos ويخبر "أدمنسونياليوس" Admensounalios أن يستدعي اللغُثيت من المكتب الإمبراطوري، وعلى الفور يذهب أدمنسونياليوس ويحضر اللغُثيت ثم يتقدم البابياس اللغُثيت إلى قاعة خريسوتريكلينوس وبعدما يجتاز اللغُثيت الستارة ينحني تبجيلا للإمبراطور، ليبدأ معه في مناقشة جميع القضايا، وهكذا يكون اللغُثيت أول شخص يطلبه الإمبراطور كل صباح . وفي حالة ما يتم تعيين "دمستق" domestikos أو "إستراتيجوس" Strategos (القائد العام للثيم) أو "درونجاريوس" Droungarios أو أي مسئول رفيع الشأن يأمر الإمبراطور اللغُثيت أن يصطحب هذا الشخص وهو يرتدي عباءة Skaramangion ويدخل به للإمبراطور فينحني هذا الشخص راكعا أمام الإمبراطور، ثم يقف على مسافة من اللغُثيت ويتقدمه، وحينئذ يقدم الإمبراطور النصائح لهذا الشخص للقيام بمهامه، وبعدما ينتهي الإمبراطور ينحني الشخص راكعا ثانية، ثم يقتاده اللغُثيت إلى خارج القاعة ويخبر من بالخارج أن : "إمبراطورنا المقدس بتوجيه من الرب عين هذا الشخص في مهمة كذا ...[1].

---

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol.2, pp. 519, 525-527. See also Bury, *The Imperial Administrative System*, p. 92.

قاعة "خريسوتريكلينوس" Chrysotriklinos هى القاعة الذهبية، وبها كان العرش الإمبراطوري، وكانت مخصصة لاستقبال الضيوف، وإقامة المآدب الإمبراطورية، وقد شيدها الإمبراطور جستنيان الثاني. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 872.

"البابياس" Papias هو الخصي المسئول عن مباني القصر وقواعد النظام بها، وفي الوقت نفسه يمثل رئيس الخدم. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 833.

"أدمنسونياليوس" Admensounalios اسمه باللاتينية Admissionalis وهو المسئول عن القصر، يخضع لإشراف البابياس وسيد المراسم Master of Ceremonies وكان يساعد في تطبيق مراسم القصر. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 826.

"الدمستق" Domestikos هو قائد "التاجما" Tagma، والإسكلارية Scholai، وتطورت هذه المكانة داخل القيادات العليا في المجال العسكري، وانقسمت في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري إلى قيادة الشرق والغرب. انظر:

Attaleiates, *The History*, p. 613 .

"الدرونجاريوس"Droungario رتبة عسكرية في جيوش الثيمات وتشير إلى قائد فرقة الدرونجور Drounger في الأصل، وهى تتكون من ألف رجل، لكن أعدادها تقلصت تدريجيا، وعن سلاح البحرية كان الدرونجاريوس قائدًا للأسطول البيزنطي في القسطنطينية. انظر:.Attaleiates, *The History*,p. 614 وقيل إنه كان قائدًا للحرس الإمبراطوري ويدعى قائد الـ Vigla – قبل عهد الفارانجيين– وكان من واجباته قيادة مواكب البلاط فى أيام محددة، وكان هذا اللقب يمنح فقط للضباط الجديرين بالثقة والقادرين وكان يمنح أحيانًا إلى أفراد العائلة الإمبراطورية انظر:

Blondal, *The Varangians of Byzantium*, p. 184.

أما عندما يتم استقبال الأجانب فكان اللغُثيت هو الشخص الرئيس الذي يتعامل معهم ويوجه لهم عددًا من الأسئلة المعتادة التي تشير إلى أهمية كل دولة بالنسبة للبيزنطيين، فعندما يستقبل الإمبراطور الأجانب في قصر "الماجنورا" Magnaura يذهب جميع أعضاء مجلس السناتو إليه في الصباح بالملابس الرسمية وداخل قاعته يكون اللغُثيت مع الأجانب مرتديا "اللوروس" The Loros يعلمهم الطقوس الإمبراطورية، وينصحهم بالالتزام بها، وقبل دخولهم على الإمبراطور يتقدمهم اللغُثيت فيخرون سجودًا أمام الإمبراطور ثم يوجه لهم اللغُثيت الأسئلة المعتادة وبعد أن يجيب عليها السفراء الأجانب يقدمون الإجلال للإمبراطور وينصرفون، وتنطبق هذه الطقوس على جميع الأجانب[1].

وهناك أسئلة كان يطرحها اللغُثيت بنفسه على السفراء القادمين من الدول الأجنبية، والتي تفصح لنا عن مدى تقدير بيزنطة لدولة دون أخرى نظرا لاعتبارات كثيرة أهمها قوة هذه الدولة، وحرص بيزنطة على إرضائها. وهذه هى الأسئلة التي يطرحها اللغُثيت على السفراء القادمين من روما : " كيف حال أسقف روما الأكثر قداسة الأب الروحي لإمبراطورنا المقدس ؟ كيف حال الأساقفة والقساوسة والشمامسة وجميع كهنة الكنيسة المقدسة للرومان؟"

أما الأسئلة التي يطرحها اللغُثيت على السفراء القادمين من بلغاريا: "كيف حال الحفيد المقدس لإمبراطورنا الروحي "أرخون" Archon بلغاريا بفضل الرب؟ كيف حال "الأرخونتيسا" archontissa بفضل الرب؟ كيف حال أولاد أرخون بلغاريا بنعمة الرب ؟ كيف حال النبلاء الستة العظماء؟ كيف حال باقي النبلاء داخل البلاط وخارجه؟ كيف حال عامة الشعب؟"

Skaramangion رداء مربوط، بأكمام طويلة، وفتحات أمامية وخلفية أو من الجانبين، وهذا الرداء أقل في صفته الرسمية من Chlamys. انظر: Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 834.

– جرت العادة أنه عندما يتسلم شخص وظيفة عليه أن يقدم للإمبراطور مبلغا كبيرا من المال يوضع في الخزانة، لذا كان هذا الشخص يحاول أن يعوض المبلغ الذي دفعه في صورة أعباء يفرضها على الرعايا الذين كانوا تحت أيديه أو بأي طريقة أخرى، لذا قرر الإمبراطور جستنيان بأنه ليس على "البروقنصل" Proconsul أو النائب أو الكونت أو أي ماجستر أو قنصل أو ضابط من الضباط الذين يطلق عليهم قناصل أن يدفعوا الأموال مقابل وظيفتهم، أو يقدموا هدية للقضاة، وعليهم فقط دفع مبلغ صغير مقابل الحصول على خطابات التفويض . انظر:

Justinian,"That a magistrate shall become such without agift cut Magistraus sine ulla donation fiant," *novel 8*, April 15, p. 535.

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 566-569, 577.

"اللوروس" The Loros وشاح طويل يرتديه كل من الإمبراطور والإمبراطورة في المناسبات السعيدة، وأحيانا كان يرتديه الوجهاء وذوو المقام الرفيع. انظر: Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 831.

ولمزيد من التفصيل عن دور اللغُثيت في المراسم المتبعة خلال الموكب الإمبراطوري إلى الكنيسة خلال الاحتفالات والأعياد، ودوره مع الحكام الأجانب. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol.1, pp. 7, 9, 71, 82, 121−122, 138.

وبعدما تغير لقب "أرخون بلغاريا" وأصبح (ابن الإمبراطور) فإن أسئلة اللغُثيت تغيرت إليهم: "كيف حال الابن الروحي لإمبراطورنا المقدس أرخون بلغاريا بنعمة الرب؟ كيف حال "الأرخونتيسا" بفضل الرب؟ كيف حال أبناء وبنات الابن الروحي لإمبراطورنا؟ كيف حال النبلاء الستة العظماء؟ كيف حال باقي النبلاء داخل البلاط أو خارجه؟ كيف حال عامة الشعب؟"

وإذا أمعنا النظر في هذه الأسئلة التي يطرحها اللغُثيت على سفير روما نجد أنها يكسوها التبجيل والتقديس، وهذا الأمر كان معارضا للعلاقات شبه المتوترة التي كانت بين البيزنطيين وبلاد غرب أوروبا بصفة عامة والتي ملأت صفحات المصادر البيزنطية والغربية على السواء، لكن إذا عرفنا أن هذه الأسئلة قد طرحت في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع أدركنا سبب هذا التبجيل والتقديس حيث إن جُل ما كان يشغل قسطنطين هو أمور القصر، وقد اعتاد أن يكسب ود الشعوب الأجنبية، وذلك خلافا لشخصية مثل نقفور الثاني فوقاس (963-969م) الذي قيل عنه إنه خلق للحرب وأُطلق عليه " محب الحرب وعاشق القتال " وتجسد موقفه هذا تجاه الغرب الأوروبي في استقباله السيئ للأسقف ليوتبراند أسقف كريمونا [1] .

وانطبق هذا الأمر أيضا على علاقة قسطنطين بالبلغار التي لم تختلف كثيرا عن الغرب الأوروبي، إلا أنه كان يأنف الارتباط بالزواج مع البلغار وغيرهم من الشعوب الأجنبية، وذلك بخلاف الوضع مع الفرنجة، وأوصى ابنه بأن يرد على هذا المطلب من الأجانب بأن هذا العهد محفور على المائدة المقدسة في كنيسة آيا صوفيا ويحرم على أي إمبراطور أن يتحالف بالزواج مع أي دولة تختلف تقاليدها عن تقاليد البيزنطيين ماعدا الفرنجة [2] .

---

[1] ليوتبراند، *ليوتبراند أسقف كرمونا إلى القسطنطينية 968م، صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية*، ترجمة وتعليق علي أحمد محمد السيد، الإسكندرية: الدار المصرية للنشر، 2000م، ص 90-91. ولمزيد من التفصيل انظر أيضا وسام عبد العزيز فرج، "الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي"، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة 1988، ص 49.

حضر ليوتبراند في صغره إلى البلاط اللمباردي في مدينة بافيا Pavia عام 927م حيث نشأ نشأة دينية جعلته يندمج في الوظائف الكنسية حتى شغل منصب الأسقف في مدينة كريمونا القريبة من مدينة بافيا الإيطالية عام 961م فصار اسمه مقترنا بهما. وكتب تقريرا عن السفارة التي كان مبعوثا فيها من قبل الإمبراطور أوتو الأول الكبير Otto I The Great ملك ألمانيا (936 – 962م) وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (962 – 973م)، ومعه ابنه وشريكه في الحكم أوتو الثاني إمبراطورًا (967 – 973م) ثم منفردا حتى وفاته عام 983م إلى نقفور فوقاس. انظر: ليوتبراند، *السفارة*، ص 7 – 8.

[2] بورفيروجنيتوس (قنسطنطين السابع)، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، تعليق محمود سعيد عمران، بيروت: دار النهضة العربية،1980، ص 69-72.

أما الأسئلة التي يطرحها اللغُثيت على رسل خليفة المسلمين: "كيف حال الأعلى شأنا المبجل والأكثر نبالة الرائع أمير المؤمنين؟ كيف حال أمير طرسوس؟ كيف حال الرسل القادمين من أي إمارات أخرى؟" وهنا يجب أن يسألهم عن أخبار أمرائهم. ثم يتوجه للسفير قائلا:" كيف حالك؟ كيف استقبلك البطريق والإستراتيجوس في قبادوقيا؟ كيف تصرف معك الرسول الإمبراطوري في رحلتك؟ نأمل ألا يكون قد حدث معك شيء غير لائق أو مزعج في طريقك؟ ثم يقول له اقترب في سعادة كبيرة وابتهاج اليوم سوف تتناول العشاء مع إمبراطورنا المقدس".

ويبدو أن سبب اختصاص اللغُثيت أمير طرسوس بالسؤال ليس فقط تطبيقًا لسياسة البلاط البيزنطي حينئذ في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع وهى كسب ود الشعوب الأجنبية ولكن أيضا رغبة في استرضاء حاكم طرسوس من أجل عمليات التفاوض على مبادلة الأسرى التي كانت قائمة بين الحكومة البيزنطية وبينه، وفي أكثر من مناسبة كان قسطنطين السابع يحرص على حسن استقبال سفراء حاكم طرسوس ورفاقه، ويتناول العشاء معهم في حضور منشدي الكنيسة، ويمنحهم الأموال، ويجعلهم يحضرون العروض الترفيهية في الهيبودروم ويدعو الأسرى المسلمين من السجون لتناول العشاء معهم أيضا، وكان لأسرى طرسوس سجن خاص في القسطنطينية.[1]

والأسئلة التي يطرحها اللغُثيت على السفراء القادمين من قبل حاكم مصر: "كيف حال أكثر المواليد نبلا (اسمه)، الأكثر إخلاصا، والصديق المقرب من إمبراطورنا المقدس؟ كيف حال شعبه؟ الخدم الأكثر إخلاصا وامتنانا لإمبراطورنا المقدس؟ كيف حالك؟ كيف استقبلك بطريق واستراتيجوس الثيم؟ كيف تعامل معك الرسول الإمبراطوري خلال رحلتك؟ نأمل ألا تكون قد تعرضت لمكروه أو شيء مزعج في طريقك؟ اقترب بسعادة كبيرة وابتهاج اليوم سوف تتناول العشاء مع إمبراطورنا المقدس" .

وفي حالة ما يكون حاكم مصر غير خاضع للإمبراطور البيزنطي بصرف النظر عن خضوعه لخليفة المسلمين أم لا فإن الأسئلة تتغير: " كيف حال أكثر المواليد نبلا حاكم مصر؟ كيف حال شعبه؟ كيف حالك؟ كيف تعامل الرسول الإمبراطوري معك في الطريق؟ نأمل ألا تكون قد تعرضت لمكروه أو شيء مزعج في طريقك؟ اقترب بسعادة كبيرة وابتهاج اليوم سوف تتناول العشاء مع إمبراطورنا المقدس" [2] . وهكذا نلحظ في الأسئلة الموجهة لرسل العرب مغالاة واضحة؛ لأنهم كانوا مرهوبي الجانب في بيزنطة، نظرا لقوتهم وسيطرتهم على الأماكن المسيحية المقدسة في بيت المقدس.

---

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 585 – 586, 591 – 592; ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر)، كتاب الأعلاق النفيسة، ليدن: بريل، 1893م، ص 120 – 121.

[2] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 680-686.

هكذا كان لغُثيت الدروموس هو صاحب الصدارة في التعامل مع الأجانب بمختلف رتبهم، وجنسياتهم، وأسباب تواجدهم في البلاد، ونراه يصطحب جميع الأجانب القادمين سواء في أمر تبادل الأسرى أو عقد اتفاقية، وحتى الأسرى الأجانب نجده يقودهم ويقود قادتهم إلى الإمبراطور مع البروتونوتاريوس – كما سبق – خلال الاحتفال بالنصر العسكري في ساحة قسطنطين، وأيضا لعب الدور الأهم في استقبال المبعوثين والحكام الأجانب الحاضرين عرض الأسرى [1] . وكان لغُثيت الدروموس يحمل ألقابًا أخرى هي : "بروقنصل" Proconsul و"بطريق" Patricius و"بروتوسباثاريوس" Protospatharios وهذه الألقاب الشرفية لم ينفرد بها لشخصه، بل كانت تُمنح لشخصيات أخرى أيضًا، وأحيانًا نجد شخص يحمل لقب "سيباستوس" Sebastos ثم يلقب باللغُثيت ويحتفظ باللقبين معا، فضلا عن أنه قد عثر على خاتم لأحد الشخصيات في القرن الثامن الميلادي عليها لقب لغُثيت الدروموس، ولقب أمين سر Secretis في الوقت نفسه، بالإضافة إلى أختام أخرى ترجع للقرن العاشر الميلادي عليها لقب "ماجستر" Magistros ولغُثيت الدروموس، أما عن ترتيبه في المآدب الإمبراطورية بين أصحاب المناصب الرفيعة فكان يأتي في المرتبة الرابعة بعد رتبة الماجستر ثم "السينكيللوس" Synkellos ثم "الإستراتيجوس" Strategos ثم رتبة "البروتوسباثاريوس" Protospatharios التي كانت تطلق عليه، مع الأخذ في الاعتبار الرأي القائل بأن ترتيب المناصب في المآدب الإمبراطورية ربما لا يعتمد على لقب الشخص فقط، وإنما يرتبط بتاريخ تعيينه أي بأقدميته [2] .

ألقاب "البروقنصل" Proconsul والقنصل كانت مجرد ألقاب شرفية في الفترة البيزنطية الوسطى وليس لها علاقة بالمناصب في الفترة الرومانية. انظر: Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 828.

"بروتوسباثاريوس" Protospatharios لقب رفيع يتكون من سباثا وتعني السيف، وبروتوس وتعني أول، وهو حامل السيف الأول، تمييزا له عن السباثاريوس حامل السيف ذو القبضة الذهبية، وربما يعود للقرن السابع الميلادي، وكان يمنح للخصيان وغيرهم، وفي الأصل كان أحد أعضاء الحرس الإمبراطوري. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 833-834; Theophanes the Confessor, The Chronicle, *Byzantine and Near Eastern History AD 284 – 813*, trans. C. Mango and R. Scott , Oxford, 1997, p. 693. See also*:*

طارق منصور، "الوظائف والألقاب البيزنطية"، ص131.

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 588, 593, 610, 651; Bury, *The Imperial Administrative System*, p. 92.

[2] Theophanes the Confessor, *The Chronicle*, p. 628n (4); Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp.728, 730 n. 1,731,742*;* Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, trans. J. R. Jones, Canberra, 1988, p. 49; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 399 n. 18.

- "السيباستوس" sebastos هو لقب شرفي كان مقصورا على الأباطرة فقط قبل عهد ألكسيوس الأول كومنين، لكن ألكسيوس استحدث ألقابًا جديدة تشريفية منها "البروتوسيباستوس" Protosebastos أي السيباستوس الأول، وأطلقها

ونستطيع أن نستشف أكثر وضع منصب لغُثيت الدروموس من بين المناصب المختلفة في القصر الإمبراطوري من خلال ما يحصل عليه من مبالغ خلال مناسبات "البروماليا" The Broumalia، وتتويج الإمبراطور، فاللغُثيت كان يحصل على مبلغ ثلاث نوميسمات Nomismata، إضافة إلى مبالغ أخرى فمثلا إذا كان الماجستر يحصل على مبلغ عشرين نوميسما فإن "البروقنصل" Proconsul كان لابد أن يحصل على نصف هذا المبلغ وهو عشر نوميسمات، في حين يحصل حامل لقب البطريق على تسع نوميسمات، أي أقل نوميسما واحدة عن البروقنصل، وأصحاب المكاتب العليا يحصلون على ثلثي البطريق أي ست نوميسمات، أما "بروتوسباثاريوى" Protospatharioi فإنهم يحصلون على مبلغ أربع نوميسمات ونصف، أي نصف ما يحصل عليه البطريق . وخلال الاحتفالات التي تقام في الهيبودروم كان لغُثيت الدروموس يتسلم اثنين من النوميسمات[1] . وعلى الرغم من أن قسطنطين السابع قد حدد لنا في بعض المواضع المبالغ التي يحصل عليها لغُثيت الدروموس فإنه ترك الأمر مفتوحا في الحسابات الأخرى التي ذكرها ولم نستطع أن نحدد بالضبط المبلغ الذي يحصل عليه اللغُثيت؛ لكون اللغُثيت كان يحمل ألقابا أخرى منها البطريق والبروقنصل والبروتوسباثاريوس والسيباستوس وغيرها .

وأضيفت إلى مهام اللغُثيت مهمة أخرى في عهد الإمبراطورين باسيل الثاني(976–1025م) وقسطنطين الثامن(1025–1028م) من خلال مرسوم صدر للبنادقة عام 992م منع

على من هم دون الإمبراطور مكانة، من أقارب الإمبراطور وغيرهم. انظر: آنّا كومنينا، الألكسياد، ترجمة حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004م، ص141 .

[1] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, pp. 785-786, 805.

- لقب البطريق شرفي وليس وظيفة، ويعني الشريف أو النبيل، وهو أحد الألقاب الإمبراطورية الشرقية الرفيعة جدا، وقد أسس الإمبراطور قسطنطين الأول طبقة تحمل اسم البطارقة ظلت قائمة حتى العصر البيزنطي المتأخر، وفي القرن العاشر الميلادي لم يقتصر هذا اللقب على كبار رجال الدولة ممن احتلوا المناصب الرفيعة بل تعداه أيضا إلى الخصيان العاملين في القصر الإمبراطوري، وبنهاية هذا القرن نجد الخصيان يستحوذون على هذا اللقب، وهذا يشير إلى علو شأنهم في البلاط حينئذ مما جعلهم يتصدرون مراتب متقدمة على قادة الجيش أنفسهم. ثم فقد هيبته تدريجيا خلال القرن الحادي عشر، وتلاشى تقريبا في القرن الثاني عشر الميلادي. انظر: Attaleiates, *The History*, p. 616. ؛ ولمزيد من التفصيل انظر: طارق منصور، "الوظائف والألقاب البيزنطية"، ص 154 – 157.

- البروماليا The Broumalia في الأصل كان مهرجانًا للاحتفال بموسم النبيذ، ثم أصبح يتكرر أكثر من مرة في العام وذلك في عهد رومانوس الأول، وفي عهد قسطنطين السابع كان الاحتفال به لمدة أربعة وعشرين يومًا بعدد الأحرف الهجائية، ويكون بين 24نوفمبر و17 ديسمبر. انظر:

Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 600, n. 2.

– النوميسما نقد ذهبى يساوى قيمة الصوليد Solidus الذهبي، وتعادل 72/1 من الرطل الذهبي. انظر: ليو السادس , كتاب والي المدينة، ترجمة وتحقيق السيد الباز العريني، ملحق بكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، لبنان : دار الثقافة، 1981م، ص181 هامش 63.

جميع الضباط والموظفين من التدخل في أمور البنادقة الخاصة، وأكد على جميع الموظفين العاملين في ميناء أبيدوس المعروفين باسم *Xylocalamioi commerciarioi* عدم التعرض للبنادقة أو تفتيش سفنهم أو التحري عنهم، لأن البنادقة أصبحوا خاضعين فقط لسلطة لغُثيت الدروموس وأنه المسئول الوحيد عن فحصهم وتفتيشهم، وهو الذي يحقق معهم في أي قضية تثار بينهم أو بينهم مع غيرهم من الجاليات الأخرى، أي أن اللغُثيت أصبح المسئول عن المسائل القانونية الخاصة بهم ويحاكمهم بنفسه دون أي قاض آخر، ومع أن المرسوم لم يحدد هل التحقيق يكون في القضايا المدنية أم الجنائية، فإن اللغُثيت كان مسئولا عن جميع القضايا المدنية والجنائية التي تنشأ بين البنادقة وغيرهم من الجاليات الأجنبية الأخرى، ومنهم البيزنطيون أنفسهم، وهذا دون شك كان يعد امتيازا كبيرا بالنسبة لهم [1] .

ولا غرو في أن يعهد الإمبراطور البيزنطي إلى اللغُثيت بالحكم في القضايا التي تخص البنادقة باعتبار أن البنادقة كانوا أجانب، إذ إنه بحلول نهاية القرن التاسع أو بداية القرن العاشر الميلادي كان مسئولا عن الاتصالات الدبلوماسية مع المبعوثين الأجانب داخل الإمبراطورية، وكان معنيا بالأمور التي تخص السفراء خاصة اختيارهم وتعليمهم، وبعبارة أخرى كانت مهامه شبيهة بمهام وزير الخارجية حاليا. أما كونه قاضيا فهذا مثير للاهتمام في حد ذاته؛ لأنها المرة الأولى التي يكون القضاء من اختصاصاته، مع الأخذ في الاعتبار أن اللغُثيت لم يشارك من قبل في جمع الضرائب، بالإضافة إلى أن المرسوم منع جميع الأشخاص الذين يخدمون في مكتب الوالي من التعامل مع البنادقة، رغم أن الوالي كان الحاكم المسئول عن القسطنطينية وشئون الأجانب فيها[2] .

---

[1] Jus Ggraeco Romanum, pars. III, Novellae Constitutiones, *Novellae Constitutiones Imperatarum post Justinianum quae supersunt collatae et ordine chonologico digestae*, ed. Lingenthal. C. E. Z., Lipsiae, 1857, p. 305; Groningen, R., *The Byzantine Imperial Acts to Venice, Pisa and Genoa, 10 th – 12 th Centuries:A comparative legal Study*, Netherlands, 2012, pp. 19-22.

-كان على السفن الأجنبية القادمة إلى القسطنطينية من البحر الأسود وبحر إيجه دفع رسوم جمركية في ميناء أبيدوسAbydos، وهو يقع عند مدخل الهلسبونت Hellespont (مضيق الدردنيل الذي يصل بحر إيجه ببحر مرمرة)، وفى ميناء هيرون Hieron (ميناء يقع على القرن الذهبي ويتحكم في القادم من البحر الأسود) وهما ميناءان لا يمكن أن تتفاداهما السفن القادمة إلى القسطنطينية أو المغادرة منها، وهذه الرسوم كانت تسمى في الموانئ الكوميركيون Kommerkion وتفرض على السلع التجارية والبرية والبحرية من صادرات وواردات، وبصفة عامة كانت تمثل 10% من قيمة البضائع، وأحيانا كانت تعادل ثلاثين صولدي Solidi، يُدفع نصفها عند الدخول والنصف الآخر عند الخروج تقريبًا .

[2] Theophanes the Confessor, *The Chronicle*, pp. 653-654, 670; Akropolites, G., *The History*, trans. R. Macrides, Oxford University, 2007, p. 353 n. 9; Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, pp. 18–19.

Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, pp. 21-22, 24, 34.

والمرة الثانية التي تدخل فيها لغُثيت الدروموس باعتباره قاضيا على البنادقة وقعت في عهد ألكسيوس الثالث (1203-1195م) عام 1198م بعدما تقدم اثنان من المبعوثين البنادقة بشكوى إلى الإمبراطور ألكسيوس مفادها أنه أحيانا قد يصدر الحكم مرتين على البنادقة في بعض الحالات التي يكون المدعي فيها بيزنطيا والمتهم بندقيا، وطبقا للاتفاق المبرم بين الجانب البيزنطي والبندقي كان المختص بالحكم في هذه القضية المندوب البندقي بالقسطنطينية، وبعدما يصدر الحكم يقدم البيزنطيون شكوى في القضية ذاتها للقضاة البيزنطيين ويتقربون إليهم من خلال حراس القصر الإمبراطوري، فتتوجه الاتهامات ثانية للبنادقة ويزج بهم في السجن، ومن هنا اشتكى المبعوثون البنادقة بأنه لا يجوز الحكم مرتين في قضية واحدة [1].

ومن هنا طلب المبعوثان البنادقة من الإمبراطور ألكسيوس الثالث أن يجعل للمندوب البندقي في القسطنطينية سلطة قضائية رسمية ليحكم في القضايا المدنية التي يرفعها البيزنطيون ضد البنادقة، والسماح للغُثيت الدروموس أن يحكم في القضايا المدنية التي يرفعها البنادقة ضد البيزنطيين، وإذا لم يكن اللغُثيت موجودا بالعاصمة فيحكم بدلا منه "اللوجرياستس الكبير" Megas Logariastes وسأل المبعوثان الإمبراطور أن ينعم عليهما بمرسوم إمبراطوري Chrysobull ينص على ذلك، وبالفعل وافق ألكسيوس وأصدر مرسوما نص على أن يقوم المندوب البندقي في العاصمة الإمبراطورية بالفصل في القضايا المدنية التي يرفعها البيزنطيون ضد البنادقة، ويكتب الوثيقة كاتب عدل بيزنطي ويصدق عليها أحد القضاة البيزنطيين أو أحد الأساقفة أو أحد كتاب العدل أو قاض موثوق لدى البنادقة، وبذا يكون القاضي بندقيا وتصدق السلطة البيزنطية على الحكم، مع الأخذ في الحسبان أن ذلك لا ينطبق على القضايا الجنائية.

هكذا سمح الإمبراطور بالحكم لقاض أجنبي في بيزنطة ليس فقط بين مواطني جنسه من البنادقة ولكن أيضا بينهم وبين المواطنين البيزنطيين، وأضاف المرسوم أنه عندما يقاضي بندقي

– منصب والي المدينة Eparch كان يمثل أحد أهم الوظائف المرموقة والقليلة فى الإمبراطورية ولقد احتفظ باسمه ووظيفته فى العاصمة الإمبراطورية على مدى أجيال، وتأتي سلطته فى العاصمة بعد الإمبراطور مباشرة واختصاصاته فى المدينة كانت إدارية وقضائية حيث يمثل رئيس الحكومة والقاضي الأول للمدينة والمسئول عن كل مظاهر الحياة في القسطنطينية مثل حفظ النظام ونشر العدالة، وتنظيم التجارة والتعاملات الاقتصادية، بالإضافة إلى الإشراف على المراسم. ومكانته في الإمبراطورية تصنف بعد "الإستراتيجوس" Strategos . ولمزيد من التفصيل عن إشراف الوالي على جميع النواحي الاقتصادية في القسطنطينية انظر: ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ترجمة وتحقيق السيد الباز العريني، ملحق بكتاب *نهاية الرتبة في طلب الحسبة* لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ص133-173؛

[1] Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, p. 122. Cf. Bury, *The Imperial Administrative System*, pp. 69, 71; Woodrow, *Imperial Ideology*, p. 173.
Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, p. 65.

بيزنطيا فعلى البنادقة أن يرفعوا الشكوى إلى لغُثيت الدروموس، وإذا لم يكن موجودا بالعاصمة فتقدم الشكوى إلى "اللوجرياستس الكبير"، وأشار ألكسيوس إلى الشكل الرسمي للقضاة البنادقة فقال إنه على "البروتوسيباستوس" Protosebastos رئيس قضاة البنادقة والقضاة الذين يخدمون تحت سلطته أن يقدموا أنفسهم إلى لغُثيت الدروموس عقب دخولهم القسطنطينية، وفي حالة عدم وجوده يقدمون أنفسهم إلى "اللوجرياستس الكبير" ثم يرسلونهم إلى البنادقة بمصاحبة كبير المترجمين, وفي حالة عدم وجود المترجم العالي يصحبهم مترجم آخر من البلاط [1] .

أما في حالات الجرائم نجد ألكسيوس يأمر بأنه إذا وقعت قضية بين البيزنطيين والبنادقة نتج عنها قتل أو جروح خطيرة فيكون رئيس المحكمة في هذه الحالة هو لغُثيت الدروموس، وإذا كان غائبا عن القسطنطينية يحكم بدلا منه "الاستراتيوتاريوى" Stratiotarioi الموجودين في قصر البلاخرناي، وإذا حدثت قضية اضطراب غير خطيرة تخص فرد أو اثنين ويكون البنادقة هم الذين تعرضوا لإصابة طفيفة فيكون رئيس المحكمة هو لغُثيت الدروموس أيضًا، وإن لم يكن متواجدا بالقسطنطينية يحكم بدلا منه "اللوجرياستس الكبير" ، وطلب المبعوثان طلبا آخر وقد وافقهم عليه، وهو أنه حينما يموت بندقي في الإمبراطورية البيزنطية يجب ألا يُسمح للموظف المالي البيزنطي أن يتصرف في ممتلكاته بل يُتعامل معها وفقا لوصية المتوفى، وفي حالة عدم وجود وصية يتعامل معها المقيمون معه، وبموجب هذا المرسوم أمر ألكسيوس ألا يُسمح لأي شخص صاحب سلطة في كافة أنحاء الإمبراطورية – سواء أكان ضابطا إقليميا أم مراقبا في خدمة شخص أو دير أو شخصا على علاقة حميمة بالإمبراطور أو القياصرة، حتى إن كانوا أولاد الإمبراطور أو زوجته – بدخول عقارات البندقي المتوفى لأي سبب، أو أن يأخذ شيئا منها، وبذا ضمن لهم ألكسيوس عدم مصادرة ممتلكات أي تاجر بندقي داخل الإمبراطورية البيزنطية في حالة وفاته كما كان يحدث من قبل، وشدد الإمبراطور على عقوبة من يتجاسر ويخالف أوامره تجاه البنادقة بدفع أربعة أضعاف ما يأخذه منهم، ويعاقب عقابا واجب التنفيذ، ويشرف على عقابه لغُثيت الدروموس، وفي حالة عدم وجوده

---

[1] Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, pp. 67- 69, 71, 73.

"اللوجرياستس الكبير" Megas Logariastes كان يمثل رئيس المحكمة العليا، وكان يطلق على كبير مراقبي الحسابات منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وفي السابق كان لقب هذا الشخص سكلاريوس Sakellarios أى المشرف على الإدارات المالية للحكومة. انظر:

Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, p. 72. See also,

وسام عبد العزيز فرج،" الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع"، منشور في كتاب: بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى 2004م، ص 46.

يشرف"اللوجرياستس الكبير" وختاما أكد استمرار سريان هذا المرسوم [1]. لذا نجد مع لغُثيت الدروموس فريقا من المترجمين الفوريين[2].

وعلى الرغم من أن اللغُثيت كان يمثل نائب الإمبراطور في عمليات التفاوض التي تتم مع المدن الإيطالية بشأن طلباتهم من الأباطرة فإن إسحاق الثاني أنجيلوس(1195-1185م) تغاضى عن اعتراضات لغُثيت الدروموس ديمتريوس تورنيكس Demetrios Tornikes حول طلبات جنوة بالتعويض عما لحقها من أضرار في عهد أندرونيقوس الأول كومنين Andronikos (1183-1185م) وقرر إسحاق الثاني العفو عنهم وأصدر لهم مرسوما إمبراطوريا عام 1192م كان اللغُثيت ديمتريوس أحد الموقعين عليه، ووضعت نسخة من هذا المرسوم في سجلات اللغُثيت ديمتريوس، والنسخة الثانية أخذها المبعوثون الجنويون[3] .

وهناك بعض الشخصيات البارزة التي تقلدت هذا المنصب وتركت بصمة واضحة بين سطور المصادر البيزنطية بما قامت به من أفعال تمس مصير الكثيرين، وعلينا ألا نغفل هذه الشخصيات ودورها في اتخاذ القرارات المصيرية وسنتتبع أهم هذه الشخصيات. ففي عهد الإمبراطورة إيرين (797-802م) وابنها قسطنطين السادس (780-797م) كان البطريق واللغُثيت ستوراكيوس Staurakios يتحكم في كل صغيرة وكبيرة في القصر ويسيطر على جميع مقاليد الأمور فيه، والجميع في القصر يتطلع إليه رغبة في رضاه، وكانت إيرين ترسله نائبا عنها للتفاوض مع الدول الأجنبية لعقد السلام، وبعدما بلغ قسطنطين السادس العشرين من عمره كان يشعر بالأسى تجاه هذا الرجل الذي يستأثر بكل شيء دونه، فصمم قسطنطين على التخلص منه، فقبض عليه ونفاه إلى جزيرة صقلية، ثم اقتسم السلطة مع والدته إيرين، لكن تأثير ستوراكيوس على إيرين لم يكن قد انتهى بعد، إذ استطاع بطرقه الخاصة أن يحرض إيرين ضد ابنها قسطنطين [4] .

ويبدو أن لغُثيت الدروموس ثيوكتيستوس Theoktistos كان قريبا جدا من الإمبراطور ثيوفيل Theophilos لدرجة ائتمانه على أسراره، وهذا ما لمسناه بعدما استدعى الإمبراطور ثيوفيل امرأة مسلمة كانت أسيرة في أحد السجون البيزنطية لأنه عرف عنها قدرتها على التنبؤ فاستدعاها لكي تتنبأ له بمستقبل إمبراطوريته، لكنه انزعج كثيرا لما تنبأت به، ووضع بعض الوصايا، واستدعى زوجته واللغُثيت ثيوكتيستوس وأخذ عليهم القسم بأن ينفذوا وصاياه بعد وفاته[5] . وبعدما تقلد ابنه ميخائيل الثالث Michael III (842 – 867م) العرش مع أمه الإمبراطورة ثيودورا Theodora

---

1 Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, pp. 84-85, 88-91, 95, 98.

2 Choniates, *Annals*, p. 412.

3 Groningen, *The Byzantine Imperial Acts*, pp. 15, 160, 165, 170.

4 Theophanes the Confessor, *The Chronicle*, pp. 629, 639.

5 Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, p. 66; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 74.

(842 – 862م) تولى الوصاية عليه لغُثيت الدروموس ثيوكتيستوس هو والماجستر مانويل، وفي الوقت ذاته كانا مربيين للإمبراطور وذلك بناء على وصية أبيه الإمبراطور ثوفيل، وكان برداس Bardas خال الإمبراطور وصيا عليه أيضا لكن بصورة غير رسمية، وكانت لديه رغبة جامحة في السيطرة على البلاط الإمبراطوري في حين كان الوصيان الرسميان وهما الماجستر مانويل واللغُثيت ثيوكتيستوس على خلاف شديد مع بعضهما، لدرجة أن مانويل اتُّهم بجريمة الخيانة العظمى وتم إقصاؤه عن القصر وحرمانه من المشاركة في الاجتماعات الهامة، وبذا تخلص ثيوكتيستوس من منافسه مانويل، لكنه كان يمثل عقبة في طريق برداس نحو السلطة، وعليه بدأ برداس يوغر صدر الإمبراطور ميخائيل تجاهه، وأخيرا اتفق مع ميخائيل على التخلص من هذا اللغُثيت، فقبضا عليه وسجناه، ولم يكتفيا بذلك بل أرسلا له من قام بطعنه وهو في السجن ليضمنا انفرادهما بالسلطة[1] . لكن المؤرخ جينزيوس يشير بأن قتل ثيوكتيستوس كان داخل القصر الإمبراطوري وهو منشغل بالقيام بوظائفه أثناء تنقله من غرفة الإمبراطور وإليها حيث انقض عليه برداس وقتله، وقيل إن السبب في قتل برداس له أنه كان وراء نفيه مدة من الزمن [2].

وتجدر الإشارة إلى أن أوسبنسكي أشار في القائمة التي نشرها والتي تعود بين عامي (842–843م) إلى أن ترتيب لغُثيت الدروموس بين موظفي الدولة هو الثالث والثلاثون، وسبقه مباشرة في الترتيب درونجاريوس "الأريثموس" وتبعه مباشرة لغُثيت الضياع والقطعان الإمبراطورية، في حين حصل لغُثيت "الجنيكون" على المرتبة الواحدة والعشرين وحصل لغثيت "الإستراتيوتيكون" على المرتبة الواحدة والثلاثين، أما ترتيبه بين الموظفين الذين حصلوا على اللقب الشرفي بطريق فقط دون أي ألقاب شرفية أخرى فهو الخامس، وسبقه مباشرة في الترتيب البطريق درونجاريوس "الأريثموس" وتبعه مباشرة البطريق لغُثيت الضياع والقطعان الإمبراطورية، في حين تصدر لغُثيت "الجنيكون" المرتبة الأولى وحصل لغثيت "الإستراتيوتيكون" على المرتبة الثالثة. [3]

أما في عهد رومانوس الأول ليكابينوس Romanos Lekapenos (919–944م) اتُهم سكرتير الإمبراطور الخاص بالشروع في مؤامرة للاستيلاء على العرش الإمبراطوري وذلك بتحريض من لغُثيت الدروموس قوزماس Kosmas الذي أراد أن يزوجه من ابنته وما أن تأكد الإمبراطور من ذلك الأمر حتى قبض على السكرتير الخاص ووضعه في أحد الأديرة، أما اللغُثيت قوزماس فتم تعذيبه بعدما جُرد من جميع سلطاته [4] .

---

1 Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, pp. 82, 94-95.

2 Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, p. 78 .

3 *Le taktikcon du Uspenskij*, dans N. Oikonomides, *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles*, Paris, 1972, p. 50.

4 Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 214.

وهنا في قائمة بنشفيك (944–934م) التي ترجع لعهد الإمبراطور رومانوس الأول نجد ترتيب لغُثيت الدروموس في الدرجة السابعة عشر، وبذلك قد انتقل إلى مرحلة متقدمة بين قائمة موظفي الدولة، فضلا عن أنه أضيف له لقب بروتوسباثاريوس، وسبقه مباشرة البروتوسباثاريوس درونجاريوس الأسطول، وتبعه مباشرة البروتوسباثاريوس لغثيت الضياع والقطعان الإمبراطورية، في حين نجد لغثيت "الجنيكون" في المرتبة السابعة ولغثيت "الإستراتيوتيكون" في المرتبة الحادية عشرة1 وربما يرجع هذا التطور في اللقب بطلب من قوزماس نفسه الذي كان يشغل هذا المنصب، أو رغبة من الإمبراطور رومانوس أن يسترضيه وقت أن كانت العلاقة طيبة بينهم.

وفي عهد الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس Nikephoros II Phokas نجد أنه قلد أخاه ليو هذا المنصب وفي الوقت ذاته كان يحمل لقب "قربلاط" Coropalate القصر، لكنه أساء استخدام سلطاته ضد الشعب البيزنطي فأثر ذلك على شعبية الإمبراطور نقفور في العاصمة الإمبراطورية[2] . ونستشعر المرارة في كتابات المؤرخ ليو الشماس الذي قال عن القربلاط واللغُثيت ليو إنه تصرف بصورة مشينة حيث تخلى عن حياة البسالة والفروسية واستقر في المدينة بعدما أصبح غير قادر على مقاومة جمع المال بصورة غير شرعية، وبقلب متحجر تسبب في خلق مجاعة في البلاد بسبب نقص الحبوب والغلال، بعدما قام بشراء الحبوب من أصحابها بسعر زهيد واحتكرها، ثم قام ببيعها للناس بسعر مرتفع مما أوقع الناس في أزمة كبيرة، وهكذا قام هذان الشقيقان بجمع المكاسب والأرباح من آلام العامة بعدما قام نقفور بجمع ضرائب لم يسبق لها مثيل بحجة تموين الجيش[3]. وفي بعض الأحيان نجد لصاحب هذا المنصب قوة تخوله أن يكون شريكا للإمبراطور في اتخاذ القرار، وعلى سبيل المثال يذكر سكيلتزيس أن اللغُثيت حنا John كان يعد شريكًا للإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachos (1042–1054م) في العرش الإمبراطوري.[4]

---

[1] *Le taktikon du Beneševic,* dans N. Oikonomides, *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles*, Paris, 1972, p. 248.

[2] Liutprand of Cremona, *Select Historical Ducuments of the Middle Ages*, trans. E. F. Henderson, London, 1903, p. 449; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 267, n. 780.

القربلاط Coropalate هو لقب كان يطلق في الأصل على نائب القصور والمسؤول عنها، وزيد هذا اللقب تشريفا منذ القرن السادس وحتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وكان يمثل أحد أعلى المناصب في الإمبراطورية، وعادة يتقلده أحد أفراد الأسرة الإمبراطورية، وكان المسؤول عن جورجيا وأيبيريا يدعى قربلاط. انظر:

Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 470.

[3] Leo the Deacon, *Byzantine Military Expansion in the Tenth century*, trans. A. M. Talbot and D. F. Sullivan, Washington, D. C., 2005, p. 112.

[4] Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 445.

وهنا في قائمة الإسكوريال (971–975م) التي ترجع لعهد الإمبراطور يوحنا تزيمسكس (969–976م) نجد منصب لغُثيت الدروموس قد تراجع إلى سابق عهده في المرتبة الثالثة والثلاثين بين موظفي الدولة، وتجرد من الألقاب الشرفية، وسبقه مباشرة درونجاريوس الأسطول، وتبعه مباشرة لغثيت الضياع والقطعان الإمبراطورية، في حين حصل لغُثيت "الجنيكون" على المرتبة الخامسة والعشرين، وحصل لغُثيت "الإستراتيوتيكون" على المرتبة الثامنة والعشرين[1]. ويبدو أن يوحنا تزيمسكس قد تعمد تقليص نفوذ لغثُيت الدروموس حنقًا على شخص اللغُثيت ليو وظلمه للشعب، أو خوفا أن تتكرر شخصيته من جديد.

وقد انفرد المؤرخ أطالياتيس بالحديث تفصيلا عن لغُثيت الدروموس نيقفور Nikephoros الذي يعرف أيضا باسم Nikephoritzes، وهو خصي برز نجمه خلال فترة حكم ميخائيل السابع دوقاس Michael Doukas VII (1071 – 1078م)، وكانت أطماعه الشخصية سببا في خلق مشكلة اقتصادية في ثيم تراقيا دفعت العامة للقيام بثورة ضده وضد الإمبراطور . وسنعرض تفصيلا وضع هذا الرجل في البلاط والدور الذي قام به، فهو خصي ينتمي لعائلة من ثيم البقلار Boukellarioi وكان ضليعًا في وضع الخطط وإحداث الفوضى في أي وقت، وقد ظهر في عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر دوقاس Constantinos Doukas (1059–1067م) في وظيفة السكرتير الإمبراطوري أي أمين سر الإمبراطور، ونظرا لثقة الإمبراطور به لم يكتشف فساده لدرجة أن هذا اللغُثيت – بدافع الغيرة من رفيقه ميخائيل من نيقوميديا – همس في أذن الإمبراطور متهما الإمبراطورة بجريمة الزنا، لكن الإمبراطور اكتشف كذبه وطرده من الحاشية، وأرسله إلى أنطاكية، وهناك أخذ يثير المشاكل ويحرض أهالي أنطاكية على مهاجمة البيزنطيين، وبناء المعاقل على الحدود البيزنطية[2] . وبعد وفاة الإمبراطور قسطنطين تم سجنه ثم نفيه إلى ثيم البلوبونيز، ثم نجد الإمبراطور ميخائيل السابع يستدعيه لإدارة بعض الشئون العامة ويقلده منصب لغُثيت الدروموس، ويبدو أن الإمبراطور لم يكن ناضجا بما يكفي ليميز طبيعة هذه الشخصية التي تظاهرت له بالولاء والإخلاص، وسريعا تدخل هذا الرجل في جميع شئون الدولة لدرجة أنه استطاع أن يوغر صدر الإمبراطور تجاه عمه القيصر يوحنا دوقاس Ioannes Doukas وجعله يسخر منه ويشك فيه، بل ويسيء إلى جميع المقربين له، موهما إياه أن الجميع يكرهونه ويناصبونه العداء، ولم يكتف اللغُثيت بذلك بل أخذ يوجه الاتهامات للأبرياء ويفرض عليهم الضرائب والغرامات دون وجه حق، لدرجة أنه تدخل في أمور القضاء، وأدان المظلومين وعرضهم للمحاكمة، وأثار حنق الكثيرين، والأكثر من ذلك

---

1 *Le taktikon du Scorialensis*, dans N. Oikonomides, *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles*, Paris, 1972, p. 268.

2 Attaleiates, *The History*, pp. 327, 329, 604n. (229).

أنه أوغر صدر الإمبراطور تجاه أمه وجميع أقاربه، مقنعا إياه أنه لا أحد يحبه وأنهم يريدون فقط الوصول للعرش، فانصاع له الإمبراطور معصوب العينين معينا إياه على ظلمه، وبدأ نيقفور يخطط لجمع الأموال وكان قد حصل على دير بالقسطنطينية يدعى Hebdomon كهدية، فحوله إلى خزانة يحفظ فيها جميع الأشياء الثمينة، وشرع في شراء الأراضي، والعقارات من الإمبراطور زاعما أنه سيحول هذا الدير إلى فندق فخم للإمبراطور يستجم فيه، لكنه في حقيقة الأمر كان يدبر الأمور كلها لصالحه سرا، ويجمع الرشوة من جميع من في الخدمة وغيرهم لتسيير مصالحهم، ويجمع الضرائب والجمارك ويحتفظ بها لنفسه[1].

وعندما سمع نيقفور أنه يتم جلب الغلال إلى بلدة ريدستوس Raidestos –التي كانت المصب الرئيس لغلال تراقيا– عن طريق العربات التي تتفرق بعد ذلك لبيعه في النزل والمنافذ الرهبانية وإلى رجال الدين في الكنائس، فضلا عن السكان المحليين، ويتم هذا الأمر دون عائق، ومن ثم تعم الفائدة على الجميع، لم يقبل نيقفور بذلك وقرر أن يستأثر بالأرباح كلها لصالحه، فقام ببناء ما يسمى "الفونداكس" Phoundax خارج مدينة ريدستوس، وهو عبارة عن منفذ لتجميع الحبوب، وطلب من الإمبراطور أن يصدر مرسوما إمبراطوريا يأمر جميع عربات الغلال بالتجمع فيه، وبذلك احتكر نيقفور تجارة الغلال بعدما قضى على الطريقة التقليدية في البيع والشراء، وقضى على تجارة التجزئة، ووضع قواعد جديدة لتجارة الحبوب فارضا عليها رسوما باهظة، ولم يكتف نيقفور باحتكار تجارة الغلال في هذه المنطقة فقط بل أخذ يحتكر جميع السلع الأخرى التي انتشرت في المناطق المجاورة، ومنع مواطني مدينة ريدستوس والمناطق المجاورة من بيع المنتجات الخاصة بهم في المنازل، وإذا قام شخص ببيع الغلال التي حصدها من منزله يقوم المشرف على الفونداكس بنهب ممتلكاته كما لو كان قاتلا أو مجرما أو مغتصبا، وكان يرافق هذا المشرف الكثير من العمال والموظفين الذين لم يجرؤ أحد على الوقوف في وجوههم، وهكذا تعرض جميع الناس في هذه المناطق لضغط شديد بسبب نقص الغلال، وجميع السلع الهامة ؛ لأن ندرة الغلال سببت ندرة في كل شيء ؛ فازداد حنق العامة على الإمبراطور واللغُثيت، واستطاعوا خلال ثورة نيقفور برينيوس Nikephoros Bryennios أن يهدموا هذا الفونداكس بعدما انضمت لثورته أعداد غفيرة من هذه المنطقة[2] .

---

[1] Attaleiates, *The History*, pp. 331, 333, 365, 367, 604 n. (233).

[2] Attaleiates, *The History*, pp. 367, 369, 371, 453, 455. See also: C. Mango and G. Dagron, "Constantinople and its *Hinterland," in Studies on the History and Topography of Byzantine Constantinople*, ed. P. Magdalino, Aldershot: Ashgate, 2007, p. 40.

– استطاع القائد البيزنطي نقفور برينيوس عام 1078م –وهو العام الأخير من حكم الإمبراطور ميخائيل دوقاس– هو وبعض القادة الاستقلال بما تحت أيديهم من أراض مستغلين ابتعاد الإمبراطور عن الجيش وعدم رغبته في القتال،

وهكذا وقع الإمبراطور ميخائيل في خطأ كبير جلب الخراب للإمبراطورية، وهو تعيين الخصي نيقفور في منصب لغُثيت الدروموس وتركيز السلطة كلها في يد هذا الرجل الذي كان جل هدفه إغراق الإمبراطورية في الحروب الدائمة ضد أعدائها، وإثارة غضب الجميع، في حين أخذ ميخائيل يضيع وقته في اللهو والألعاب الطفولية[1] .

وفي مناسبة أخرى نجد المؤرخ خونياتس يظهر استياءه الشديد من لغُثيت الدروموس يوحنا كاماتيروس John Kamateros، ويصفه بأنه كان قادرا على تدمير جميع منافسيه في البلاط الإمبراطوري، ويسرد لنا مؤامراته تجاه ثيودور ستيبيوتس Theodore Styppeiotes صديقه في البلاط الإمبراطوري، حيث كان يكره علاقته الطيبة بالإمبراطور مانويل كومنين(1180-1143م)، وحريته في الاقتراب من الإمبراطور والتحدث معه في أي وقت شاء، وقدرته على تحريك أي شيء بمجرد الإشارة إليه، والجميع رهن إشارته، فاشتغل الحقد في قلب اللغُثيت كاماتيروس وقرر التخلص منه، ولأنه كان ماهرا في تدبير المؤامرات وتنفيذها استطاع التخلص منه، بعدما أوشى به لدى الإمبراطور بأنه مخادع، وخائن، وأنه أثار المشكلات حول الوضع في صقلية حينما كان الإمبراطور متواجدا في قيليقية، فلم يصدقه الإمبراطور في البداية وطلب منه إثباتا على ذلك، فذهب كاماتيروس وطلب من ثيودور أن يأتي خلف الستائر كي يناقشه في أمر هام، وحينئذ كان الإمبراطور واقفا في الجهة الأخرى يستمع للحوار، فأثار كاماتيروس موضوع صقلية لأنه كان يعرف رأي ثيودور في هذا الأمر، ولأن ثيودور كان يعتقد أن كاماتيروس صديقه فتحدث بصراحة مستنكرا موقف الإمبراطور تجاه صقلية، أي أنه لا يوافقه الرأي، وبذا أشعل كاماتيروس نار البغض بين الإمبراطور وثيودور . وفي مناسبة أخرى قيل إن اللغُثيت كاماتيروس كتب رسالة مليئة بالحماقة موجهة إلى حاكم صقلية، وادعى أن ثيودور هو من كتبها بعدما أخفاها بين وثائق ثيودور، وأقنع الإمبراطور بضرورة البحث في خيمته عن هذه الرسالة، وعندما وجدت بين وثائقه ألصقت التهمة به، وعلى الفور قُتل جميع أتباعه، وعوقب بسمل عينيه[2] .

وانشق برينيوس في البلقان، وبعدما عمت الفوضى في البلاد تدخل رجال الدين ونادوا بنقفور بوتنياتيس إمبراطورًا. انظر: فايز نجيب إسكندر، "البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد (1071م/463هـ) في مصنف نقفور برينيوس. دراسة مقارنة للمصادر"، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 1984م، ص 7 ،9 ؛ محمود سعيد عمران، *معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي الحربي)*، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 250-251.

[1] Psellus, M., *Chronographia*, trans. E. R. A. Sewter, New Haven: Yale University Press, 1953, p. 300 n. 285, 2-87.

[2] Choniates, *Annals*, pp. 63-64.

ورغم المهام الكثيرة التي أسندت إلى لغُثيت الدروموس فإننا نجده يشترك في بعض الحروب البيزنطية، وكان له دور ملموس في كثير منها، وغير مرة نصادف أن لغُثيت تم أسره أو قتله، فمثلا عام 758م اجتاح الإمبراطور قسطنطين الخامس(775-741م) بلغاريا لكن البلغار استطاعوا التصدي له وقتلوا الكثير من رجاله من بينهم اللغُثيت ليو، وفي عام 782م بعدما عقدت الإمبراطورة إيرين معاهدة السلام مع العرب أرسلت اللغُثيت ستوراكيوس Staurakios على رأس قوة كبيرة ضد قبائل السلاف الذين تقدموا نحو سالونيك وهيلاس، فاستطاع أن يخضعهم ويجبرهم على دفع الضريبة للإمبراطورية[1] .

وحوالي عام 911م أعد الإمبراطور ليو السادس حملة للقضاء على الأسطول الإسلامي وتحرير كريت، وعين اللغُثيت هيميريوس Himerios قائدا للأسطول البيزنطي، ولكن الأسطول البيزنطي هُزم على يد المسلمين، لذا قبض الإمبراطور ألكسندر (912 - 913م) على اللغُثيت هيميريوس عند عودته إلى العاصمة الإمبراطورية ظنا منه أنه تآمر ضد سلامة الإمبراطورية، وتم نفيه إلى أحد الأديرة حيث مات [2] .

ولم يقتصر دور لغُثيت الدروموس على المهام السابقة بل نجده يقوم بدور السفير للتفاوض مع الدول الأجنبية مثلما ذكر في عهد الإمبراطور إسحاق أنجيلوس عام 1188م حينما أرسل لغُثيت الدروموس يوحنا دوقاس John Doukas إلى الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا Frederick Barbarossa (1152-1190م) بعدما أرسل فريدريك سفارة إلى إسحاق يطلب منه السماح له ولجيشه بالعبور عبر الأراضي البيزنطية في طريقهم نحو الأراضي المقدسة في فلسطين، وبالفعل تبادل اللغُثيت مع فريدريك العهود بحسن النية، وأن يعبر فريدريك الأراضي البيزنطية دون اللجوء للقتال أو إلحاق الضرر بأي مدينة أو حصن أو قرية، مؤكدا له أن البيزنطيين سوف يمدونه بجميع ما يحتاج إليه هو وجيشه من مؤن، وغذاء، وبعدما رجع دوقاس وأخبر الإمبراطور إسحاق باتفاقه مع فريدريك، شرع إسحاق في اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير المؤن ونقلها من المحافظات إلى المناطق التي سيمر خلالها فريدريك، وفي بداية عام 1189م أرسل الإمبراطور اللغُثيت دوقاس لتسهيل مرور فريدريك، لكنه ومن معه أثاروا غضب فريدريك ضد البيزنطيين، ومن ثم أثاروا غضب

---

[1] Theophanes the Confessor, *The Chronicle*, pp. 596, 630.

[2] Constantine VII, *The Book of Ceremonies*, Vol. 2, p. 651; *Life of St. Theoktiste of Lesbos*, p. 95; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, pp. 181, 185, 189, 190.
يبدو أن لغُثيت الدروموس اعتاد مصاحبة الأباطرة إلى ميدان الحرب، حيث نجد اللغُثيت قسطنطين تورنيكس Constantine Tornikes قتيلا في إحدى المعارك ضد الكومان بعدما ظل في منصبه يخدم الملك اللاتيني بلدوين بعد سقوط القسطنطينية في يد اللاتين. انظر: Choniates, *Annals*, p. 353.

إسحاق على فريدريك، وأخذ ينظر له كعدو وتأزمت العلاقة بينهم، ويعزي خونياتس سبب ذلك الموقف إلى جهل اللغُثيت ومن معه بواجباتهم وعدم كفاءتهم[1] .

هذا ولم يخل تاريخ الشخصيات التي تقلدت منصب اللغُثيت من رجال اتجهوا نحو عبادة الله والإحسان لغيرهم، فمثلا تم بناء دير القديس فيليب من فراجالا St. Philip of Fragala في صقلية بمساعدة بعض أهالي الخير ومنهم لغُثيت يدعى ليو في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي[2]. وفي موطن آخر نجد مؤسسة ديرية تقع على القرن الذهبي كُرست لاثنين من الإخوة استشهدا في عهد الإمبراطور دقلديانوس (284 – 305م) وصاحب هذه المؤسسة كان لغُثيت الدروموس ولم يعرف اسمه، وهذا الرجل لم يتبرع بالأرض فقط بل تبرع بالكثير من العقارات، والممتلكات لهذين القديسين، وأمر بإحياء ذكراه وذكرى والديه، وأن تقدم الصدقة للفقراء وفقا لمبالغ حددها، ومن أهم وصاياه مبدأ التشاور والتسامح[3] بالإضافة إلى أن كنيسة السيد المسيح في القسطنطينية تنسب للغُثيت يدعى "ميتوخيتس" Metochites [4] .

وأخيرا فقد كان لمنصب لغُثيت الدروموس أهمية وقوة كبيرة بدأت تزداد في القرن التاسع، وبلغت ذروتها في القرن العاشر الميلادي، ثم بدأت تقل تدريجيا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بعدما تقلصت مسؤولياته، وبعد عام 1204م تخلى عن مهامه الدبلوماسية للغثيت الكبير، وأصبح منصبه مجرد لقب شرفي، ويبدو أن الألقاب الشرفية التي أسندت إليه في كل قرن اختلفت في أهميتها وفقا لأهمية منصبه ومدى علاقته بالإمبراطور.[5]

---

[1] Choniates, *Annals*, p. 221.

وفي مناسبة أخرى نجد الإمبراطور يستخدم لغُثيت الدروموس كأداة للضغط بها على الشعب بكافة طوائفه مثلما فعل جستنيان من قبل، حيث عين أكثر من لغُثيت مفوضين عنه لكي يضغطوا على الجنود، ويقللوا رواتبهم ويمنعوهم من الترقية، ويحاولوا جمع الأموال وتوفيرها لجستنيان، وهؤلاء أثاروا حنق طائفة عريضة من البيزنطيين بما اتخذوه من إجراءات قاسية. انظر:

Procopius, *The Secret History of the Court of Justinian*, Melan, 2005, pp. 230, 283-285.

وقد اعتمدت الباحثة أيضا على الترجمة العربية لهذا المصدر ووجدت أن المترجم لم يذكر لفظة اللغُثيت نهائيًا في ترجمة هذا المصدر، وذكر بدلا منها "ضباط الحسابات" في حين أن النسخة الإنجليزية ذكرت لقب اللغُثيت. انظر: بروكوبيوس، *التاريخ السري*، ترجمة علي زيتون، ط1، دمشق: دار علاء الدين، 2003م، ص 159،135–160.

[2] *Fragala:Testaments of Gregory for the Monastery of St. Philip of Fragala in Sicily*, trans. P. Karlin-Hayter and T. Miller, *BMFD*, Vol. 2, No. 25, p. 633.

[3] Anargyroi: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Sts. Kosmas and Damian in Constantinople, trans. A. M. Talbot, *BMFD*, Vol. 3, No. 40, pp. 1287, 1291-1293.

[4] Leo III and Constantine V, *A Manual of Later Roman Law the Ecloga, Founded Upon the Ecloga of Leo III and Constantine V, of Isauria and on the Procheiros Nomos of Basil I of Macedonia, Including the Rhodian Martime Law*, ed. 1166 A.D, trans. E. H. Freshfield, Cambridge, 1927, p. 42.

[5] Guilland, "Les Logothètes," pp. 45, 69-70.

الخاتمة:

وبعد فقد تتبعت الدراسة منصب لغُثيت الدروموس من القرن الثامن وحتى القرن الثاني عشر الميلادي ووجدت أن هذا المنصب ارتبط بالعديد من الإدارات الإمبراطورية المختلفة رغم تواجد صاحبه بصفة شبه يومية في البلاط، وقربه الشديد من الإمبراطور. وقد خلصت هذه الدراسة إلى ما يلي:

– اشتق اسم لغُثيت الدروموس من نظام البريد والنقل الإمبراطوري، وكانت مهامه في البداية ضمن مهام الماجستر ثم انفصل عنه.

– ترأس اللغُثيت العديد من المكاتب الإمبراطوية، وكان ذا مهام مختلفة ومتعددة منها: الإشراف على البريد الإمبراطوري، وتنظيم المراسم الإمبراطورية، وجمع المعلومات الاستخباراتية، والإشراف على المسئولين في الأقاليم، واستجواب السجناء، واستقبال السفراء الأجانب، فضلا عن ترأسه مكتب الخزانة العسكرية وغيره، وقيادة الأسرى الأجانب في الاحتفال بالنصر على الأعداء.

–كان اللغُثيت أول شخص يطلبه الإمبراطور كل صباح، ويستشيره في جميع شئون البلاد، ويصطحب جميع الشخصيات التي تدخل إلى حضرة الإمبراطور، ويوجه أسئلة خاصة إلى السفراء الأجانب اختلفت في صياغتها حسب أهمية كل دولة بالنسبة لبيزنطة.

– أضيفت إلى مهام اللغُثيت مهام أخرى في عهد الأباطرة باسيل الثاني وقسطنطين الثامن وهى فحص وتفتيش البنادقة وسفنهم، والانفراد بالتحقيق معهم في القضايا التي تثار بينهم وبين الجاليات الأخرى.

– كان منصب لغُثيت الدروموس من أعلى المناصب في القصر الإمبراطوري لدرجة أن صاحبه في بعض الأحيان كات شريكا فعليا للإمبراطور في إدارة البلاد، وهذا ما أتاح الفرصة لكثير من الشخصيات التي تقلدت هذا المنصب بالشروع في المؤامرات للاستيلاء على العرش أو لتحقيق مصالح شخصية مع ما يترتب على ذلك من نهب وسرقة وظلم شديد للبيزنطيين.

– اشترك اللغُثيت في الحروب البيزنطية، وكان في بعض الأحيان سفيرًا إلى الدول الأجنبية.

ظهر في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي لقب اللغُثيت الكبير Grand Logothete، وهذا اللقب لم يكن المقصود به لغُثيت الدروموس وهو الأعلى شأنا وإنما أطلق على لغُثيت السيكرتا Logothete of the Sekreta وهو المسئول عن الخدمة المدنية. انظر:

Choniates, *Annals*, p. 412. Cf. Nicol, D. M., *Church and Society in the Last Centuries of Byzantium*, Cambridge University Press, 1979, pp. 32, 53; Nicol, D. M., *Symbiosis and Integration. some Greco-Latin Families in Byzantium in the 11 th to 13 th Centuries, Studies in Late Byzantine History and Prosopography*, London, 1986, pp. 130, 133- 134.

قائمة المختصرات

BMFD: *Byzantine Monastic Foundation Documents. A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments*, ed. J. Thomas and A. C. Hero, 5 Vols. Washington, D. C, 2000.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع الأجنبية:

-Akropolites, G., *The History*, trans. R. Macrides, Oxford, 2007.

-Anargyroi: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Sts. Kosmas and Damian in Constantinople, trans. A. M. Talbot, *BMFD*, Vol. 3, No. 40, pp. 136-40.

- Attaleiates, M., *History*, trans. A. Kaldellis and D. Krallis, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2012.

- *Attaleiates: Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, BMFD, Vol. 1, No. 19, pp. 17-130.

-Blöndal, S., *The Varangians of Byzantium, A spects of Byzantine Military History*, trans. B. S. Benedikz, Cambridge, 1978.

-Bury, J. B., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with Arevised Text of the Kletorologion of philotheos*, London, 1911.

-*Byzantine Monastic Foundation Documents*, ed. J., Thomas and A. C., Hero, Washington, D. C., 2000, Vol. 5.

-Choniates, N., *Annals, O City of Byzantium*, trans. H. J. Magoulias, Detroit: Wayne State University, 1984.

- Ciggaar, K. N., "Western Travellers to Constantinople, the West and Byzantium 962 – 1204 Culture and Political Relations," *Medieval Mediterranean: Peoples, Economies and Cultures, 400-1500*, ed. T., Herzig, Brill, Leiden, 1996.

- Constantine VII Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, Wien, 1990.

----------, *The Book of Ceremonies*, trans. A. Moffatt and M. Tall, Canberra, 2012, Vol. 1.

-Dennis, G. T., *Three Byzantine Military treatises*, Washington, D. C, 1985.

-Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, trans. J. R. Jones, Canberra, 1988.

-*Fragala:Testaments of Gregory for the Monastery of St.Philip of Fragala in Sicily*, trans. P. Karlin-Hayter and T. Miller, *BMFD*, Vol. 2, No. 25, pp. 197-214.
-Genesios, *On the Reigns of the Emperors,* trans. A. Kaldellis, Canberra, 1998.
-Grammaticus, L., *Chronographia*, ed. E. Bekker, *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, Bonn Weber, 1842.
-Groningen, R., *The Byzantine Imperial Acts to Venice, Pisa and Genoa , 10 th – 12 th Centuries:A comparative legal Study*, Netherlands, 2012.
-Guilland, R., "Les Logothètes: études sur l'histoire administrative de l'empire byzantine," *Revue des études byzantines* 9 (1971), pp. 5-115.
-Haldon, J., *Warfare, State and Society in the Byzantine World 565 – 1204*, London, 1999.
-Jus Ggraeco Romanum, pars. III, Novellae Constitutiones, *Novellae Constitutiones Imperatarum post Justinianum quae supersunt collatae et ordine chonologico digestae,* ed. C. E. Z Lingenthal, Lipsiae, 1857.
-Justinian, "That amagistrate shall become such without agift cut Magistraus sine ulla donation fiant," *novel* 8, April 15.
- *Le taktikcon du Uspenskij*, dans Oikonomides, N., *Les lists des préséance byzantines des IX et X siecles*, Paris, 1972.
- *Le taktikon du Beneševic, dans Oikonomides, N., Les lists des préséance byzantines des IX et X siecles*, Paris, 1972.
- *Le taktikon du Scorialensis*, dans Oikonomides, N., *Les lists des préséance byzantines des IX et X siecles*, Paris, 1972.
- *Le traité de Philothée*, dans Oikonomides, N., *Les lists des préséance byzantines des IX et X siecles*, Paris, 1972.
-*Leo III and Constantine V, A Manual of Later Roman Law the Ecloga, Founded Upon the Ecloga of Leo III and Constantine V, of Isauria and on the Procheiros Nomos of Basil I, of Macedonia, including the Rhodian Martime Law*. ed. 1166 A. D, trans. E. H. Freshfield, Cambridge, 1927.
-Leo the Deacon ,*Byzantine Military Expansion in the Tenth century*, trans. A. M. Talbot and D. F. Sullivan, Washington, D. C, 2005.
-Leo V1, *Taktika*, trans. G. T. Dennis, Washington, D. C, 2010.
-*Life of St. Theoktiste of Lesbos*, trans. A. C. Hero, Holy Women of Byzantium: Ten Saints' Lives, Washington, D. C, 1996.
-Liutprand of Cremona, *Select Historical Ducuments of the Middle Ages*, trans. E. F. Henderson, London, 1903.

- Luttwak, E. N., *The Grand Strategy of the Byzantine Empire,* Cambridge, MA: Harvard University Press, 2009.
-Malalas, J., *The Chronicle,* trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys, and R. Scott, Melbourne, 1986.
-Mango, C. and Dagron, G., "Constantinople and its Hinterland," *Studies on the History and Topography of Byzantine Constantinople,* ed. P. Magdalino, Aldershot: Ashgate, 2007.
- McCormick, M., *Eternal Victory, Triumphal Rulership in Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West,* Cambridge, 1986.
-Monachus, G., *Vitae Recentionrum Imperatorum, PG,* V. II, Bonn 1838.
-Muhammad, Tarek M., "The Civil Byzantine Functions and Titles as Known by the Arabs in the Middle Byzantine Period," in *The proceedings of the International Symposium of the Byzantine Studies Byzantium and the Arabs,* University of Thessaloniki, Greece, 15-18 December 2011, pp. 355-382.
-Nicol, D. M., Church and Society in the Last Centuries of Byzantium, Cambridge, 1979.
----------, "Symbiosis and Integration. some Greco-Latin Families," *Byzantium in the 11th to 13th Centuries, Studies in late Byzantine history and prosopography,* London, 1986.
-Oikonomides, N., *Les lists des préséance byzantines des IX et X siécles,* Paris, 1972.
-Procopius, *The Secret History of the Court of Justinian,* Melan, 2005.
-Psellus, M., *Chronographia,* trans. E. R. A. Sewter, New Haven: Yale University Press, 1953.
- Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History 811 – 1057,* trans. J. Wortley, Cambridge, 2010.
-Synkellos, M., *The Life of Michael the Synkellos,* ed. M. B. Cunningham, Belfast, 1991.
-Theophanes the Confessor, *The Chronicle, Byzantine and Near Eastern History AD 284 – 813,* trans. C. Mango and R. Scott, Oxford, 1997.
- Woodrow, Z. A., *Imperial Ideology in Middle Byzantine Court Culture: the Evidence of Constantine Porphyrogenitus's de Ceremonis,* University of Durham, Ph.D .diss., 2001.

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

– آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004م.

Anna Comnena, *Alexiad*, Arabic trans. Hassan habashi, Cairo, 2004.

– أوليفيا ريمي كونستابل، *إسكان الغريب في العالم المتوسطي: السكن والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط*، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2013م.

O. R. Constable, *Housing the Stranger in the Mediterranean World*. Lodging, Trade, and Travel in Late Antiquity and the Middle Ages, Cambridge University Press 2009; Arabic trans. M. T. al-Mansouri, Beiurt 2013.

– بروكوبيوس، *التاريخ السري*، ترجمة علي زيتون، ط1، دمشق: دار علاء الدين، 2003م.

Procopius, *The Secret History*, Arabic trans. Ali Zaytoun, Damascus 2003.

– بورفيروجنيتوس (قنسطنطين السابع)، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، تعليق محمود سعيد عمران، بيروت: دار النهضة العربية، 1980.

Constantine Porphyrogenitus, *De Adminstrando Imperio*, Arabic trans. M. S. Omran, Beuirt 1980.

– طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ط1، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002م.

Tarek M. Muhammad, *Qutūf al-Fikr al-Byzanṭī*, Cairo 2002.

– .....، *بيزنطة والعالم الخارجي، البيزنطيون والعالم الإسلامي*، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع،2003م، ج1.

----------, *Byzanṭah wa-l-ʿĀlam al-Khārijī, Al-Byzanṭyoun wa-l-ʿĀlam al-Islāmiī*, Cairo 2003.

–.....، "المآدب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (886 – 912م) "، منشور في كتاب: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م.

----------, "Al-Maʾādib al-Imprātouriya wa-Marāsimuha fī ʿAhd al-Imprātor Leo al-Sādis al-Ḥakīm (886-912)," in *Byzanṭah Madīnat al-Ḥadārah wa-l-Nuẓum*, Cairo 2015.

–.....، "الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي"، منشور في كتاب: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م.

----------, "Al-Waẓāʾif wa-l-ʾAlqāb bayna al-Mafhūm al-ʿArabī wa-l-Wāqiʿ al-Byzanṭī," in *Byzanṭah Madīnat al-Ḥadārah wa-l-Nuẓum*, Cairo 2015.

-......"الحرس الإمبراطوري البيزنطي من القرن السابع إلى التاسع الميلادي"، منشور في كتاب: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم (دراسات وبحوث)، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015م.

----------, "Al-Ḥaras al-Impratourī al-Byzanṭī men al-Qarn al-Sābiʿ elā al-Qarn al-Tāsiʿ al-Milādī," in *Byzanṭah Madīnat al-Ḥadārah wa-l-Nuẓum*, Cairo 2015.

- فايز نجيب إسكندر، "البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد (1071م/463هـ) في مصنف نقفور برينيوس. دراسة مقارنة للمصادر"، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 1984م.

Fayz N. Iskander, *Al-Byzanṭyoun wa-l-Atrāk fī Mʿarikt Malāzkard 1071 fī Musannaf Nicephor Brynnius*, Alexandria 1984.

- ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ترجمة وتحقيق السيد الباز العريني، ملحق بكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، لبنان: دار الثقافة، 1981م.

Leo VI, *Kitāb Wālī al-Madīna, trand. A. A. al-ʿArīnī*, Cairo 1981.

- ليوتبراند، *ليوتبراند أسقف كرمونا إلى القسطنطينية 968م، صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية*، ترجمة وتعليق علي أحمد محمد السيد، الإسكندرية: الدار المصرية للنشر، 2000م.

Liutprand of Crimona 968 AD, Ṣafḥa men al-ʿIlaqāt al-Diplomasiya al-Almaniya al-Byzanṭiya, trans. A. A. al-Sayyed, Alexandria 2000.

- محمود سعيد عمران، *معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي الحربي)*، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2000م.

M. S. Omran, *Mʿālim Tārikh al-Impraṭouria al-Byzanṭiya*, Alexandria 2000.

- وسام عبد العزيز فرج، "الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي"، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة 1988.

W. A. Farag, "Al-Dawlah wa-l-Tijārah fī al-ʿAṣr al-Byzanṭī al-ʾAwsaṭ men al-Qarn al-Tāsiʿ wa-ḥatta Nihāyat al-Qarn al-Ḥadī ʿAshar al-Milādī," Annals of Kuwait Univeristy, Faculty of Arts, IX, 1988.

-....."الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع"، بحث منشور في كتاب: بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسي والإداري، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 2004م .

----------, "Al-ʾAlqāb wa-l-Manāṣib fī Byzanṭah bayna al-ʾIstmrāriya wa-l-Inqiṭāʿ," in *Byzanṭah, Qirāʾah fī al-Tārīkh al-Siyāsī wa-l-ʾIdārī*, Cairo, 2004.